قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): حطاب طانية

الرتبة العلمية: أستاذة التعليم العالي

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: عثمان شريف نصيرة

التخصص: أدب حديث ومعاصر

السنة الجامعية: 2025م/2026م

والموسومة: "صورة المرأة المتمرّدة في رواية "لا ماء يروِيها" لنجاة عبد الصّمد"

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/30

إمضاء الأستاذ المشرف

أ . د . طانية حطاب
أستاذة التعليم العالي
جامعة مستغانم

مصادقة رئيس القسم

أ.د غول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس بمستغانم
كلية الأدب العربي والفنون

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

صورة المرأة المتمرّدة في رواية "لا ماء يرويها" لنجاة عبد الصّمد

إعداد الطالبة:
- عثمان شريف نصيرة

إشراف الأستاذة:
أ.د. حطاب طانية

الاسم واللّقب	اسم الجامعة	الصفة
د. نكاع سعاد	جامعة مستغانم	رئيسا
أ.د. حطاب طانية	جامعة مستغانم	مشرفا ومقرّرا
أ.د. بحوص نوال	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
كلية الآداب والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

أ.د. طانية حطاب
أستاذة التعليم العالي
جامعة مستغانم

السّنة الجامعية:

2025م/2026م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس
كلية الآداب والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

تخصص : أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

صورة المرأة المتمردة في رواية "لا ماء يرويها" لنجاة عبد الصمد

إعداد الطالبة :
- عثمان شريف نصيرة

تحت إشراف :
أ.د. حطاب طانية

السنة الجامعية :
2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء :

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل الادبي المتواضع، بكل حب وامتنان أهدي ثمرة هذا الجهد إلى: أبي الذي كان دعمه لي أكبر حافز في مسيرتي الدراسية، هو من تعب من أجلنا ولم ينقص شيء الذي تحمل قسوة الحياة من أجل تلبية متطلباتنا، أبي فلو قدمت الكثير لن أستطيع أن أرد حتى القليل من تعبك فشكرًا على حسن التربية والحمد الله على نعمة نصيحتك التي جعلتي اليوم أقف هنا.

- وأمي الغالية الحنينة التي بذلت كل عناء من أجلنا ودعمتنا في كل خطوة خطيناها، أمي هي القلب الذي لن يتوقف عن حبنا، هي سندي فكل الكلمات لن تستطيع وصف تعبك ومجهودك المبذول من أجل سعادتنا فشكرًا لكي انت نصفي الآخر فلولا دعواتك لن أصل هنا.
- وإلى إخواني وأخواتي الذين أحاطوني بالمحبة والدعم، وكل من ساعدني بكلمة طيبة ونصيحة جميلة.
- وإكرامًا لمعلمي الأول "زياني جلالي"، الذي علمني الحرف وغرس في داخلي حب العلم وكان لكلماته وأثره الطيب بصمة لا تنسى في مسيرتي، لك مني خالص الامتنان والتقدير، ففضلك سيبقى راسخًا في ذاكرتي.

- وإلى أستاذتي المشرفة، الناصحة الراشدة التي تعبت معي في هذا العمل الدراسي ولم تقصر في تعليمي وتقديم لي المعلومات والنصائح، شكرًا على حسن المعاملة والكلمة الطيبة. تستحقين كل كلمة جميلة وكل نجاح فلولا أنت أستاذتي لن أستطيع أن أنجز هذا العمل بمفردي، كنتي مثل الأم في تعاملك شكرًا على الابتسامة من بعيد وكأنها ترحب بي، حفظك الله وسدد خطاك.

شكر وتقدير

شكر وعرفان

"بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد الله ربَ العالمين، السميع العليم ذي العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ".والحمد الله الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث.

أقف هنا اليوم بكل مشاعر التقدير وبفيض من العرفان الصادق، لأتقدم بخالص عبارات الشكر والاعتزاز إلى أستاذتي المشرفة "حطاب طانية" على ما بذلته من جهد قيم وتوجيهات سديدة، وما قدمته من دعم ومتابعة خلال فترة الإشراف التي لم تبخل علي بعلمها الغزير، ولا بوقتها الثمين. لقد كان لدعمها ومتابعتها المستمرة الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل وإخراجه في أحسن صورة ممكنة، فإن الكلمات تبقى عاجزة عن الإحاطة بحجم فضلك واهتمامك، فلك مني أصدق الدعواتبأن يجزيك الله خير الجزاء، وبارك في علمك وعملك، ويجعل ما قدمته في ميزان حسناتك، وأن يديم عليكِ الصحة والتوفيق والنجاح، جزاءً لما تبذليه من عطاء نبيل وعمل مخلص في خدمة العلم وطلابه.

مقدمة:

يعد موضوع صورة المرأة في الرواية العربية من أبرز المواضيع التي شغلت اهتمام الكثير من الكتاب والنقاد، لما تحمله المرأة من أبعاد إنسانية واجتماعية وثقافية داخل المجتمع العربي. فقد ظهرت المرأة في الرواية العربية بصور متعددة ومتباينة، تأثرت بالتحولات التاريخية والاجتماعية والفكرية التي عرفها المجتمع عبر مختلف المراحل. كانت صورتها غالبا مرتبطة بالنظرة التقليدية التي حصرتها في أدوار محدودة، فظهرت تابعة وخاضعة للرجل وسلطة العادات والتقاليد، ومع تطور الرواية العربية وظهور الوعي الفكري والاجتماعي، بدأت صورة المرأة تتغيّر تدريجيًا فأصبحت أكثر حضورًا وفاعلية داخل النص الروائي، حيث ظهرت المرأة المتعلمة والمثقفة والقادرة على التعبير عن ذاتها والدفاع عن حقوقها وطموحاتها.

كما أسهم الأدب النسوي في إبراز قضايا المرأة النفسية والاجتماعية والسياسية، وكشف الصراع الذي تعيشه بين الرغبة في الحرية وبين القيود التي فرضها المجتمع. لذلك اهتم بها العديد من الروائيين والروائيات بوصفها عنصرًا أساسيًا في بناء الرواية فكانت تارة رمزًا للمعاناة والقهر، وتارة أخرى رمزا للقوة والصمود. لذا أصبحت مجالا مهما للكشف عن المجتمع العربي وتحولاته الفكرية والثقافية.

ومن بين الروايات التي اهتمت بتجسيد واقع المرأة العربية وما تعيشه من صراعات نفسية واجتماعية داخل مجتمع تحكمه العادات والتقاليد هي رواية "لا ماء يرويها" لنجاة عبد الصمد، فقد استطاعت الكاتبة من خلالها أن تكشف معاناة المرأة وآلامها الداخلية، وتبرز رغبتها في التحرر وإثبات ذاتها في مواجهة القيود، كما تناولت قضايا اجتماعية ونفسية متعددة، وهو ما جعل الرواية تعكس واقعًا تعيشه كثير من النساء في المجتمعات العربية. ومن هنا أجدني أطرح الإشكالية الآتية: كيف صورت نجاة عبد الصمد المرأة في رواية لا ماء يرويها؟ كيف تجلت معاناة المرأة داخل المجتمع في أحداث الرواية؟ وما مظاهر السلطة الذكورية والقيود الاجتماعية التي واجهتها المرأة؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لدراسة صورة المرأة في رواية لا ماء يرويها للكاتبة نجاة عبد الصمد، حيث قمت بوصف مختلف الأبعاد والصور التي ظهرت بها المرأة داخل عالم الرواية، ثم تحليل أبعاد الشخصيات والأحداث والحوارات للكشف عن القضايا التي تناولتها الكاتبة. ومن بين الأسباب والدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع هي اهتمامي الشخصي بالأدب النسوي وقضايا المرأة في الرواية العربية، ورغبتي في دراسة صورة المرأة وما تعانيه من صراعات نفسية واجتماعية، وإبراز دور الرواية العربية في معالجة قضايا المرأة والدفاع عن حقوقها، وكذا تأثري بالأحداث والشخصيات التي تناولتها رواية لا ماء يرويها، وكذلك إثراء الدراسات الأدبية المتعلقة بالأدب النسوي والرواية العربية المعاصرة قدر الإمكان.

تكمن أهمية الموضوع في كونه يعالج صورة المرأة في الرواية العربية باعتبارها من القضايا التي حظيت باهتمام كبير في الدراسات الأدبية الحديثة، كما تبرز أهمية الدراسة في الكشف عن معاناة المرأة والصراعات التي تعيشها داخل المجتمع. وتتجلى أهمية هذا الموضوع أيضا في تسليط الضوء على رواية لا ماء يرويها إضافة الى إبراز دور الأدب النسوي في الدفاع عن طموحات وذات المرأة، كما تسعى هذه الدراسة إلى إثراء البحث الأدبي والنقدي والمساهمة في فهم صورة المرأة والكشف عن التحولات التي طرأت على مكانتها ودورها في المجتمع. يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الصراع النفسي والاجتماعي الذي تعيشه الشخصيات النسوية، والتعرف على صورة المرأة كما جسدتها الرواية، وتحليل الأسلوب الفني الذي اعتمدته الكاتبة في تصوير المرأة وأحداث الرواية.

واجهتني أثناء إنجاز هذا العمل مجموعة من الصعوبات من بينها: صعوبة الحصول على بعض المراجع والمصادر المتعلقة بالأدب النسوي، تعدد جوانب صورة المرأة وتوسع أبعادها النفسية، صعوبة تحليل بعض الجوانب النفسية للشخصيات داخل الرواية، محاولة الربط بين الجانب النظري والتطبيقي بطريقة منسجمة ودقيقة. ورغم هذه الصعوبات فقد حاولت قدر الإمكان إنجاز هذا البحث بصورة منهجية واضحة.

ومن أجل الإلمام بمختلف جوانب الموضوع قمت بتقسيم البحث وفق خطة منهجية حاولت أن تكون متناسقة شملت مقدمة وفصلين وخاتمة. بما يحقق الترابط بين الجانب النظري والتطبيقي. تضمن الفصل الأول المعنون بصورة المرأة في الرواية العربية مبحثين، تناولت في المبحث الأول الأدب النسوي والنسوية، وفي المبحث الثاني مخيال المرأة في المجتمع العربي. كما احتوى الفصل الثاني الموسوم بصورة المرأة في رواية لا ماء يرويها مبحثين كذلك تطرقت في المبحث الأول إلى ملخص الرواية، وفي المبحث الثاني قمت بتحليل الرواية. وجاءت الخاتمة حوصلة لأهم ما توصلت إليه من نتائج خلال رحلتي البحثية. اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع:

- ابراهيم خليل، النقد الأدبي (من المحكاة إلى التفكيك).
- آنسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية.
- يحي بوعزيزة، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية.
- رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية/ بلاغةالاختلاف.

أسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله أولا وأخيرا، وأشكر أستاذتي أ.د. حطاب طانية جزيل الشكر على قبولها الإشراف على هذا العمل جزاها الله خير الجزاء.

الفصل الأول :

صورة المرأة في الرواية العربية

المبحث الأول : الأدب النسوي والنسوية

المبحث الثاني: مخيال المرأة في المجتمع العربي

لطالما كانت المرأة محور اهتمام الأدب العربي، إذ مثلت عبر العصور رمزًا للخصوبة والجمال والقوة أحيانًا، وضعفًا وهشاشة أحيانًا أخرى، بما يعكس صورة المجتمع ونظرته إلى المرأة ودورها فيه. ومع تطور الفكر الاجتماعي والثقافي في العالم العربي، بدأت الكتابة الأدبية تلتفت إلى المرأة ليس فقط كشخصية موضوعية في النص، بل كفاعل قادر على التعبير عن ذاته وتجربته ومشاعره وآماله. وقد أسهمت التغيرات التاريخية والاجتماعية والسياسية، خصوصًا في النصف الثاني من القرن العشرين، في ظهور وعي نسوي متزايد دفع الكتاب والكاتبات في الوطن الغربي إلى تناول قضايا المرأة من زوايا مختلفة، سواء من منظور نقدي أو روائي، بهدف تسليط الضوء على وضعها الاجتماعي والثقافي والسياسي، ومناقشة أنماط التمييز والتحيز التي كانت تواجهها، بالإضافة إلى إبراز قدرتها على التعبير عن ذاتها ومقاومة القيود المفروضة عليها، وفي هذا السياق يتناول الفصل الأول مبحثين:

المبحث الأول : الأدب النسوي والنسوية

المبحث الثاني: مخيال المرأة في المجتمع العربي

المبحث الأول : الأدب النسوي والنسوية

يعد الأدب النسوي من أبرز الحقول النقدية والأدبية التي تناولت تجربة المرأة في المجتمع العربي، إذ ارتبط هذا النوع من الأدب بوعي المرأة لخصوصية وضعها الاجتماعي والسياسي والثقافي، وبسعيها إلى التعبير عن ذاتها وصوتها في الفضاء الأدبي.

وقد شكّل الأدب النسوي مساحة للكتابات التي تتناول قضايا المرأة وتجاربها اليومية، سواء على مستوى الحقوق والمساواة أو على مستوى التحديات النفسية والاجتماعية، كما أصبح أداة لمساءلة الموروث الثقافي ونقد الهياكل الاجتماعية التي قيدت حرية المرأة.

في هذا الإطار يسعى هذا المبحث إلى تحليل مفهوم الأدب النسوي ومبادئ النسوية، مع التركيز على كيفية تبلور الكتابة النسوية في الرواية العربية وتطورها عبر الزمن، وإبراز دورها في تقديم نموذج متجدد للمرأة في النص الأدبي.

1-تعريف الأدب النسوي:

تذهب بعض التعريفات إلى أن الأدب النسوي يتسع ليشمل "الأدب الذي يكتبه الذكور عن المرأة من أجل أن تتلقاه المرأة، وكل أدب يعبر عن نظرة المرأة لذاتها، ويعبر عن تجاربها اليومية والجنسية الجسدية، ومطالبها الذاتية فهو أدب نسوي".[1]

[1]إبراهيم محمد خليل، النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م، ص 134.

نستخلص من هذا التعريف أن الأدب النسوي يشمل كل إنتاج يعكس تجربة المرأة ونظرتها لذاتها، سواء كتبه رجل أو امرأة.

جاءت لفظة نساء في القرآن الكريم في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا".[1]

وترى فاطمة حسين العفيف بأنه "الأدب الذي يؤكد وجود إبداع نسوي إلى جانب إبداع آخر ذكوري، لكل منهما هويته وملامحه الخاصة، وعلاقته بجذور ثقافة المبدع وموروثه الاجتماعي والثقافي، التي تحكم الجنسين وتجاربهم الخاصة، ويعكس نظرة المرأة إلى ذاتها وإلى الآخر، ويصف مشاكلها، آلامها الناتجة عن صراعاتها الداخلية والخارجية واصطدامها في المجتمع".[2]

نستخلص من هذا التعريف أن الأدب النسوي يعكس الهوية الخاصة للمرأة وتجاربها الشخصية والاجتماعية ويبرز صراعاتها وآلامها.

وفي تعريف آخر تعرفه إيجلتون 1993 هو "الأدب الذي يسعى للكشف عن الجانب الذاتي والخاص في المرأة".[3]

كما جاء في قوله تعالى: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ".[1]

---

[1]سورة النساء، الآية -01-

[2]فاطمة حسين العفيف، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر، دار النشر مكتبة الأدب المغرب العربي، دط، 2011م، ص 22.

[3]فاطمة حسين العفيف، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر، ص 22.

فالقرآن جاء ليرفع من مكانة المرأة ويدعو إلى الإحسان إلى البنات والقيام بشؤونهن، رغبةً فيما عند الله عز وجل، فإن ذلك من أسباب دخول الجنة والسلامة من النار.

ومن هذه التعريفات نستخلص أن جميعها تؤكد على خصوصية المرأة وهويتها الفردية، سواء من الناحية البيولوجية، أو النفسية، أو الاجتماعية، وعلى أهمية تقدير مكانتها ودورها، بالإضافة إلى إبراز تجاربها الذاتية وحقوقها الثقافية والاجتماعية والدينية.

2-الأدب النسوي والنسوية وإشكالية المصطلح في النقد العربي:

مصطلح "الأدب النسوي" من المصطلحات المستحدثة في النقد العربي المعاصر، تداول المصطلح وتعزز حضوره في الثقافة والأدب العربي ارتبط بشكل كبير بظهور جيل جديد من الأدبيات خلال إدراكهن لخصوصية وضعهن كنساء، وبلاغة الاختلاف في تطوير ممارسة الكتابة النسوية، وغناها من خلال كتابة مكثفة وغير محدودة تحمل أبعادًا ثقافية وسياسية واجتماعية واسعة.[2]

والمتأمل لمصطلح "الأدب النسوي" في الساحة النقدية العربية يجده من المصطلحات الفضفاضة التي يتعذر القبض على ماهيتها وتحديدها تحديدًا دقيقًا، لكونه يتماهى مع الصيغ الترادفية مثل: الكتابة النسوية، الكتابة النسائية، الأدب الأنثوي... إلخ، وقد أدى ذلك إلى خلق حالة من الإرباك المفاهيمي والالتباس النقدي لدى عدد كبير من الباحثين

---

[1]سورة النحل، الآية -58-

[2]عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية لدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب والفلسفة، المركز الجامعي عبد الحميد بو الصوف، ميلة الجزائر، العدد 15، جانفي 2016م، ص 15.

والنقاد، كما أن مواقف الناقدات العربيات من مصطلح "الأدب النسوي" لم تكن بعيدة عن هذا الجدل، إذ توزعت آراؤهن بين من يتبناه، ومن يعارضه، ومن يتعامل معه بشيء من الحذر والتحفظ.

إذن من بين المواقف الرافضة لتسمية الأدب السردي النسائي ما يُبنى أساسًا على مفهوم عام للأدب بدعوى قوانين تشكله الثابتة والمشتركة بين الجنسين مثل التشابه على مستوى اشتغال المخيلة، واستثمار الخبرات الفنية والجمالية[1]، وعليه فإن المنطلق في هذا الرأي يقوم على أن الإبداع الأدبي لا يخضع لمعيار الجنس، فالكتابة فعل إنساني مشترك لا يتحدد بكون صاحبه رجلًا أو امرأة، ومن ثم لا يُفترض وجود سمات خاصة تميز ما تكتبه المرأة عن الرجل، ما دام الطرفان ينتميان إلى المحيط نفسه ويخضعان للظروف ذاتها، إذ إن عناصر الاختلاف تعود إلى خصوصية التجربة الفردية لا إلى الانتماء الجنسي.

وهذه الناقدة يمنى العيد تقر بوجود خصوصية تميز كتابة المرأة، إلا أنها خصوصية غير طبيعية، أي أنها ليست ثابتة، بل هي إنتاج ظروف اجتماعية معينة داخل بيئة معينة وفي ظروف خاصة، فهي إذن ليست خصوصية فنية، بل إنها تتغير حسب الزمان والمكان لتتموقع في كل الحالات داخل عالم المرأة الصغير الذي يتجاوز همومها الذاتية إلى الهم الإنساني بشكل أعم وأعمق.[2]

---

[1]ورة الجرموني، الأدب السردي النسائي وإشكالية التنمية، مجلة الراوي، النادي الثقافي، السعودية، 23سبتمبر 2010م، ص 41.

[2]سعيد بن بوزة، سيلولوجيا الكتابة النسوية، النقد السيوسيولوجي، وقائع الملتقى الدولي الثاني حول الخطاب والنقد الأدبي المعاصر، 2006م، منشورات المركز الجامعي خنشلة، 2007م، ص 357.

فالناقدة تعترف من ناحية بوجود ملامح خاصة قد تطبع كتابة المرأة، غير أنها في المقابل ترفض اعتماد تلك الملامح أساسًا للتصنيف، لأن هذه الخصوصية في نظرها وليدة أوضاع اجتماعية معينة، فإذا تلاشت مظاهر القهر والتمييز المفروضة على المرأة، فإن تلك السمات ستفقد مبرر وجودها وتتلاشى تبعًا لذلك.

وفي قضية مصطلح الأدب النسوي نجد الناقدة خالدة سعيد التي توصلت بدورها إلى أن إطلاق هذا المصطلح على إنتاج المرأة ينوء عن الدقة والموضوعية، وعلتها في ذلك أن أدب المرأة لا يملك الخصوصية التي تميزه، وبالتالي تؤهله لأن يكون أدبًا متميزًا يحمل هويته الخاصة به، فهي ترى بأن القول بكتابة إبداعية نسوية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يقضي إلى واحد من حكمين: إما كتابة رجالية تمتلك هذه الهوية وهذه الخصوصية، وهو ما يردها بدورها إلى الفئوية الجنسية فلا تعود صالحة كمقياس ومركز[1]، وبناءً على ذلك ترى أن هذا المصطلح يظل ذا دلالة واسعة وفضفاضة، لأنه عالق بين هذين الاحتمالين دون أن يستقر على تصور محدد وواضح، مما يجعله مفتقرًا إلى الدقة المفهومية اللازمة.

ويؤكد هذا الرأي بشوشة بن جمعة بقوله: "الحال أن التمييز بين أدب نسائي وأدب رجالي على أساس الجنس مرفوض من قبل جل من كتب في الموضوع، فلا معنى لقولنا إن هذه الرواية أو تلك نسائية لمجرد أن مؤلفتها امرأة، ليس من المناسب أن نصنف الأدب على

[1]سعيد بن بوزة، سيولوجيا الكتابة النسوية، النقد السيولوجي ، وقائع الملتقى الدولي الثاني حول الخطاب والنقد الادبي المعاصر، ص 367.

أساس الذكورة والأنوثة إلا إذا اقتنعنا بوجود خصوصية ما تبرر إفراد الأدب النسائي بالنظر والدرس".[1]

هذه التسميات أسهمت في إثارة الإشكاليات لهذا المصطلح، ولقد استشعرت الباحثة بياتريديدي هذه الصعوبات، وهي تواجه هذا الموضوع بالقول: "إن خصوصية الكتابة النسائية لا تلغي مشابهتها لكتابات الرجالية، وتبيّن صعوبة التفريق بين الكتابين، لأن ما يمكن أن يُزعم أنه خاصية الكتابة النسائية يمكن أن نعثر له على نظير في الكتابة الرجالية"[2]، والعكس صحيح.

كما تذهب إيلين شوالتر، الناقدة النسوية، إلى حد تحديد المراحل التي تمر بها الكتابة الأنثوية بثلاث مراحل، أولها مرحلة المحاكاة الأدبية السائدة والتقاليد الأدبية المهيمنة، وثانيها مرحلة الاعتراض على هذه المعايير والقيم، وأخيرًا مرحلة اكتشاف الذات، وقد أطلقت على المرحلة الأولى تسمية "المؤنثة"، وعلى الثانية تسمية "النسوية"، والثالثة "الأنثوية".[3]

ونفس الموقف تتبنّاه الكاتبة أحلام مستغانمي، وذلك في قولها: "أنا لا أؤمن بالأدب النسائي، وعندما أقرأ كتابًا لا أسأل نفسي بالدرجة الأولى هل الذي كتبه رجل أم امرأة"[4]،

---

[1]بشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، أسئلة الإبداع وملامح الخصوصية، الرواية العربية النسائية، الملتقى الثالث للمبدعات العربيات، دار الكتابات مهرجان بشوشة الدولي، تونس، ط1، 1999م، ص 93.

[2]سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية (الوجود و الحدود) ، منشورات الاختلاف، ط1، 2012م، ص 206.

[3]مفيد نجم، الأدب النسوي، إشكالية المصطلح، علامات 57 م، سبتمبر 2005م، ص 164.

[4]زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم و الخطاب، شركة المدارس لنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2004م، ص 94.

والمهمّ عند أحلام مستغانمي هو ما يقدّمه العمل الإبداعي من أفكار ورؤى وما يطرحه من قضايا أمام القارئ، فهي ترى أن معيار التقييم يجب أن ينصبّ على قيمة النص ومضمونه الجمالي والفكري، لا على هوية صاحبه أو جنسه.

وموقف غادة السمان التي ترفض المصطلح لأنها ترى أن "الأدب واحد لا يمكن تصنيفه إلى أدب رجالي وآخر نسائي"، رغم اعترافها بوجود خصوصية في أدب المرأة، كما ترى أن جذور هذه التسمية نابعة من أسلوبنا الشرقي في التفكير.[1]

ترى غادة السمان أن الاشتغال بمفهوم الأدب النسائي في حد ذاته يفضي إلى نقاش غير مثمر، لأنها تنطلق من قناعة مفادها أن الإبداع لا يُقسَّم إلى نسائي ورجالي، فالنص الأدبي في نظرها يستمد قيمته من ذاته ومن قدرته على التأثير والجمال، لا من هوية كاتبه، إذ إن معيار الحكم ينبغي أن ينصبّ على العمل وما يقدمه، لا على جنس من أبدعه، سواء أكان رجلًا أم امرأة.

وفي ختام هذا الطرح يمكن التأكيد على أنّ كثيرًا من الجدل الذي شهدته الساحة النقدية العربية المعاصرة كان من الممكن تجاوزه لو لم يُؤسَّس أصلًا على مثل هذه التسميات، كالأدب النسوي أو الكتابة النسوية أو الأنثوية وغيرها، إذ إن اعتمادها فتح بابًا واسعًا لإشكالات ربما أرهقت النقاش أكثر مما أغنته، ذلك أن فعل الكتابة في جوهره واحد، غير أنّ مقاصده وتوجهاته تختلف باختلاف التجارب والرؤى، سواء صدر عن رجل أم عن

[1] خالدة سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، سلسلة النساء المغاربيات، نشر الفنك، دط، 1991م، ص 86.

امرأة، ولكن للأسف "تاريخنا الأدبي الحديث يركز بالدرجة الأولى والأخيرة على محتوى الإبداع وعلى منتجيه ومن هو، أما الجوهري فالإبداع الفني والأدبي هو طابعه الإجمالي، فإننا لم نُعره كامل اهتمامنا، لذلك لم ينضج النقاش الجمالي في فكرنا الأدبي، والفن لم يتطور".[1]

يبقى الإبداع في أصله واحدًا، واللغة أداة مشتركة بين الكاتب والكاتبة على حد سواء، فهو وسيلة للتعبير عن الذات وما يكتنفها من قضايا ومشكلات، وكذلك إطار لمعالجة مواضيع فكرية وعقائدية وسياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية، فكل منهما يساهم في إثراء ثقافة الإنسانية والحفاظ على التراث الكبير، ومع ذلك فإن الأدب النسوي يتميز بسماته الخاصة وجماليته التي تعكس تجربة المرأة ورؤيتها للعالم.

3-موقف النقاد والباحثين في الفكر العربي من المصطلح:

تباين موقف بعض الأدباء والنقاد تجاه الأدب النسوي أو الأدب النسائي، حيث اتخذوا موقفًا معارضًا بسبب ما شاب مصطلحه من تعميم وغموض، وما يوحي به من تصنيف بيولوجي أو جنسي.

فالناقدة خالدة سعيد ترفض إطلاق مصطلح الأدب النسائي على ما تكتبه المرأة، لأن هذا المصطلح يفتقر إلى الدقة، كما أنه قائم على التصنيف الجنسي الذي يمنح أدب المرأة هامشًا مقابل مركز ذكوري، فترى أن هذا المصطلح "شديد العمومية وشديد الغموض،

[1]سعيد يقطين، الأدب والمؤسسة والسلطة ، نحو أدبية جديدة، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 2002م، ص 58.

وهو من هذه التسميات الكثيرة التي تشيع بلا تدقيق، ولا يتفق اثنان على مضمونها، ولا يتفقان على معيار النظر فيها (...). وإذا كانت عملية التسمية ترمي أساسًا إلى التعريف والتصنيف وربما إلى التقويم، فإن هذه التسمية على العكس تبدأ بتغييب الدقة، وتشوش التصنيف، وتستبعد التقويم، هذه التسمية تتضمن حكمًا بالهامشية مقابل مركزية مفترضة"[1].

وتتخذ الناقدة سلمى الخضراء الجيوسي الموقف ذاته، أي رفض المصطلح كونه يصنف الأدب حسب الجنس (ذكر/أنثى)، "فهي تعد تقسيم الأدب إلى رجالي ونسائي تقسيمًا خاطئًا ومعوجًا، لأنه لا يحافظ على استقامة الأمور من وجهة نظرها، إذ القضية يجب ألا تؤخذ من منظور جنس الكاتب، بل تؤخذ من منظور الأدب الجيد والأدب الرديء في المضمون والموهبة المبدعة، سواء أكان الكاتب أديبًا أم أديبة[2]".

كما ترفض أيضًا يمنى العيد المصطلح، فهي ترى أنه لا يمكن "التمييز بين الأدب كمفهوم عام، والأدب النسائي كمفهوم خاص، ولا تعترف إلا بوجود نتاج ثوري يلغي مقولة التمييز بين الأدب النسائي والأدب، كما يلغي مقولة الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها في ميادين الإنتاج الاجتماعي والتي منها الأدب".[3]

---

[1]حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، الدار البيضاء،المغرب، ط1، 2000م، ص 173.
[2]حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، أربد-الأردن، ط1، 1427ه-2008م، ص 89.
[3]رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية /بلاغة الاختلاف، إفريقيا الشروق، المغرب، ط2، 2002م، ص 77.

كما يرفض شمس الدين موسى هذا التقسيم على أساس الجنس، مؤكّدًا أن كلًا من المرأة والرجل إنسان، وكلاهما يخضع لنفس الظروف التي تفرضها البيئة التي ينتميان إليها، ويتضح ذلك من خلال قوله: "أنا أرى أن تلك العبارة (الأدب النسوي) لا أساس لها من الصحة، وهي بعيدة تمامًا عن الموضوعية والعلمية، لأنه لا يمكن أن يكون هناك تقسيم ميكانيكي للأدب بوصفه أدبًا للرجل، أو أدبًا للمرأة، طبقًا للتقسيم البيولوجي بين الرجل والمرأة. لأن كليهما إنسان ويخضع للشروط التي يخضع لها الآخر، مثل الظروف الثقافية والحضارية والاقتصادية والسياسية (...) وعندما تعبر المرأة عن الظروف في عمل أدبي، فإنها لا تعمل قسرًا على توظيف خصوصيتها النوعية بوصفها امرأة، فهي تحاكي الإنسان بداخله، وما يتخذ من مواقف بحكم ثقافته أولًا، وموهبته ثانيًا، ورؤيته الفكرية ثالثًا".[1]

أما حسام الخطيب، فيرى أن هذا المصطلح يوحي لسامعه بالتصنيف الجنسي أكثر من كونه دليلاً على مضمونه وطريقة معالجته، ويعتبر أن هذا الأدب لا يكتسب مشروعيته النقدية إلا إذا تناول القضايا الخاصة بالمرأة الكاتبة، يقول: "تثير المصطلحات الدارجة مثل (الأدب النسائي) و(أدب المرأة) كثيرًا من التساؤلات حول مضمونها وحدودها. وفي الأغلب تتجه الأذهان لدى سماع مثل هذه المصطلحات إلى حصر حدود هذا المصطلح بالأدب الذي تكتبه المرأة، أي بتحديده من خلال التصنيف الجنسي لكاتبه لا من خلال المضمون وطريقة المعالجة، ويترتب على ذلك أن تكون الأهمية النقدية لمثل هذا المصطلح ضئيلة جدًا، إلا إذا انطوى مفهومه على الاعتقاد بأن الإنتاج الأدبي للمرأة

[1] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص 90.

يعكس بالضرورة مشكلاتها الخاصة، وهذا هو المسوغ الوحيد الذي يمكن أن يكسب مصطلح (الأدب النسوي) مشروعيته النقدية".[1]

كما حدد نقاطًا أخرى تكسب هذا المصطلح مشروعيته: "لا يمكن اعتبار كل ما تكتبه المرأة أدبًا نسائيًا، والعامل المرجح هو المضمون وطريقة المعالجة، ليست معالجة الموضوعات النسائية حكرًا على النساء، وإنما يشاركهن أدباء كثيرون اهتموا بقضايا المرأة وسيكولوجيتها، تتضاءل الأهمية الذاتية لخصوصية المرأة في الكتابة كلما تقدم المجتمع أو ازداد وعيه الاجتماعي، وتتلاشى هذه الأهمية بعد حل مشكلة اضطهاد المرأة اجتماعيًا".[2]

ومن هذا المنطلق نستخلص من مواقف النقاد والباحثين أن مصطلح "الأدب النسوي" لا ينبغي أن يُنظر إليه كتصنيف ثابت أو حصر للكتابة النسائية، بل يجب التركيز على القيمة الإبداعية والموضوعية للعمل الأدبي، مع الاعتراف بأن المرأة مثل الرجل قادرة على التعبير عن التجربة الإنسانية، وأن مصطلح الأدب النسوي يصبح ذي معنى فقط عندما يعكس بصدق قضاياها وتجاربها دون أن يقيدها بالهوية الجنسية وحدها.

4-الأدب النسوي في الجزائر:

إنّ المتتبع للنشاط الأدبي والسياسي في الجزائر قبل الثورة يجد انعدام دور المرأة فيه واضحًا، فلا أثر لحضورها، سواء في الحركة الثقافية أو في أي نشاط ذي طابع سياسي

[1] رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية /بلاغة الاختلاف، مرجع سبق ذكره، ص 78.
[2] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص 89.

أو نقابي، فقد كانت المرأة الجزائرية تعيش في وضع اجتماعي مغلق محاصر بالتقاليد، والجهل، والتهميش.[1]

وعند دخول المستعمر لم تكن المرأة الجزائرية أقل حظًا من الرجل من العذاب وقسوة الظروف، إذ تعرضت للفقر والترمل، والتشرد، ودفعها هذا إلى الانتقام بالانتماء إلى مساندة الرجل في الكفاح، مقدمة أبناءها للثورة أو مزودة المجاهدين بالماء والطعام أو عاملة على التمريض وحمل السلاح إلى الجبل.[2]

وعليه فقد شكّلت الحرب بالنسبة للمرأة الجزائرية مجالًا لإبراز ذاتها وتأكيد قدرتها على الفعل والمشاركة، إذ أثبتت حضورها في مواجهة المستعمر جنبًا إلى جنب مع الرجل، مساهمةً بدورها في مسار الكفاح الوطني.

ولعل الإرهاصات الأولى للكتابة النسائية في الجزائر بدأت في الظهور مع مجموعة من النساء في شكل نخبة تصدرت الحركة النسوية الإصلاحية بالجزائر، فكنّ يكتبن وينشرن في الصحف والمجلات يعالجن موضوعات نسوية ومشاكلهن، ومن الأسماء التي قادت قافلة الأدب النسائي في الجزائر حول قضية المرأة وبعث الشعور بأهميتها "زهور ونيسي" التي تعد من أوائل الأصوات النسائية البارزة التي استطاعت أن تنطق في الساحة الأدبية بكل شجاعة رغم القمع المفروض عليها سنة 1954، حيث تكتب على صفحات البصائر

[1] باديس فوغالي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2002، ص 09.
[2] أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، في الفترة ما بين (1931- 1976)، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1989م، ص 84.

العربية، فهي القائلة: "أستطيع أن أزعم أنني عشت حرب التحرير على أعصابي... خلالها وبعدها".[1]

توالت بعدها مجموعة أخرى من الأديبات نذكر منهن "جميلة زنير" أول كاتبة تتجرأ على كسر الأعراف والتقاليد المتعارف عليها وتنشر اسمها وصوتها عبر الإذاعة في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات، تصف تجربتها بجرأة وألم دون أن تعتمد أسلوبًا مستفزًا في طريقة كلامها، على غرار الشاعرة "زينب الأعوج" التي اتخذت موقفًا فيه نوع من الفضاضة والخشونة في حكمها على المجتمع، واصفة إياه بالتخلف والمريض، وكانت قصتها تتعلق بالمرأة من جانب الإبداع النسوي، والنظرة الدونية المحتقرة للمرأة من طرف المجتمع، قائلة: "مجتمع مثقل بالتقاليد البالية، بإرث طويل من الظلم والفكر الإقطاعي، إنه مجتمع يمشي على جثث الكثير من النساء البريئات".[2]

ترى الكاتبة أن المجتمع ظل خاضعًا لمنظومة من العادات والتقاليد الراسخة التي أحيطت بهالة من القداسة، فكان لذلك أثر في تقييد حرية المرأة وحرمانها من بعض حقوقها، وإبقائها تحت سلطة اجتماعية متشددة لا تقبل المساس بأعرافها. وقد انعكس هذا الواقع على نتاجها الأدبي، فجاء محافظًا في طرحه، منضبطًا في لغته، وموجّهًا أساسًا إلى معالجة قضايا اجتماعية ووطنية ضمن حدود ما يسمح به السياق الثقافي السائد.

---

[1] وردة الجرموني، الأدب السردي النسائي وإشكالية التنمية، ص 48.

[2] زينب الأعوج، السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، دار الحداثة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، ص50.

واستمر حال الأدب النسوي على هذا المنوال وعلى هذه الحالة من الضعف والهيمنة والتبعية المقدسة للعادات والأعراف في المجتمع الجزائري إلى أن جاءت "أحلام مستغانمي" التي تجاوزت هذا التحفظ المبالغ فيه في الكتابة من طرف المجتمع الملتزم، وطرحت موضوع الجنس في كتابتها، هذا ما جعل الأدب النسوي الجزائري يدخل في حصار من طرف النقاد والأدباء الجزائريين لطرح "أحلام مستغانمي" موضوع الجنس، لأنها اعتبرت مرحلة انتقالية تطورية للأدب النسوي في الجزائر، حتى قيل: الأدب النسوي الجزائري قبل أحلام مستغانمي وبعدها.[1]

أسهم هذا التوجه الكتابي في إحداث نقلة نوعية داخل مسار الإبداع النسوي في الجزائر، إذ فتح آفاقًا أوسع أمام الكاتبات ووسع دائرة الموضوعات المطروحة، مؤكّدًا حضور الصوت النسائي بوصفه طرفًا فاعلًا في النقاش الثقافي والاجتماعي إلى جانب الرجل، غير أنّ هذا التحول لا يختزل الأدب النسوي الجزائري في تجربة أحلام مستغانمي وحدها، لأن الساحة الأدبية عرفت أسماء نسائية أخرى استطاعت، رغم محدودية إنتاجها، أن تبرهن على قدرتها الإبداعية وأن تكرّس مكانة المرأة داخل المشهد الأدبي الجزائري.

5-صورة المرأة في الرواية الجزائرية:

يعتقد بعض الرجعيين أن دور المرأة الجزائرية في الحياة من الخيال والأوهام، فإذا بنا نجدهم يهزؤون بها باعتبارها جنسًا توارثوه وعنصرًا مكبلًا بأغلال العبودية، حكمت عليها

[1]شريبط أحمد شريبط، دراسات ومقالات في الأدب المعاصر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر،(د ط)، 2003م، ص 109.

التقاليد البالية بالسجن في البيت والتقييد المزمن على مدار الأيام، فمثل هذه الأقوال إن دلّت على شيء، فإنما تدل على تفكير قائليها وسذاجتهم وجهلهم للحقيقة، لأنهم عاشوا على هامش الكفاح المسلح، عذرًا لهؤلاء الأوغار وصمودها وتحديها لوسائل التعذيب والقمع والاضطهاد إلى أن ملأ اسمها الدنيا وحازت القبول والتقدير لدى المواطنين، ولدى الشعوب المحبة للحرية والسلام.[1]

إن الرواية الجزائرية حديثة العهد، اعتبارًا بجملة من المعطيات الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، ولم يكن نشاطها فاعلًا إلا بعد الاستقلال وما وفرته الدولة الجزائرية بعدها من فرص للتعليم، مما زاد من وعي المرأة ورغبتها في التحرر والمشاركة في بناء الوطن والتمرد على الواقع الذي قهرها لقرون مضت، لكن هذا لا ينفي وجود محاولات روائية نسائية سابقة لفترة استقلال الجزائر.

فاستخدمت صورة المرأة في الرواية الجزائرية كرمز داخل الرواية للتعبير عن إيديولوجيا معينة، أو عن التضحية والحب، أو رمز من رموز المقومات الوطنية، فليست هناك رواية خالية من ذكر المرأة، ويعبر عنها الكاتب في صورة أحسن من صورتها الواقعية بعد أن كانت محتقرة ومهمشة.

لقد أصبحت المرأة شخصية بطلة في معظم الروايات التي يكتبها الرجل، كشخصية استولت على القلوب قبل العقول، سواء أكانت أماً، أم أختًا، أم حبيبة... تعيش وصفًا بين

[1] آنسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1958م، ص 25.

ذاتها، وبين وضعها، ووضع آخر تتطلع إليه، وبين مجتمعها كما هو، فهي تعي هذا الانتقال وتتقصده وتكافح من أجله.[1]

وانتقلت المرأة من شخصية مهمشة ومحتقرة إلى شخصية تحارب وتكافح من أجل إبراز مكانتها، فكان لها حضور داخل الرواية الجزائرية، حيث كانت نظرة الكاتب الرجل إلى المرأة نظرة محافظة وفق منظور قضية وضع الحجاب، والطلاق، والزواج المبكر وغيرها من القضايا التي جعلت المرأة تعيش داخل القوالب التقليدية البالية.

6-مواضيع كتابة المرأة الجزائرية:

شهدت الحركة الإبداعية النسوية في الجزائر، خاصة منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، تطورًا ملحوظًا أسهم في تنشيط الساحة الأدبية وإثرائها بإنتاجات متنوعة شملت مجالات وميادين متعددة. فقد برزت أقلام نسوية مبدعة استطاعت أن تفرض حضورها وتثبت مكانتها داخل المجتمع الثقافي، بعد أن كانت الكتابة في فترات سابقة حكرًا على الرجال بفعل العادات والتقاليد الصارمة التي قيّدت دور المرأة وحدّت من مشاركتها في الفضاء العام. غير أنّ الكاتبة الجزائرية تمكنت من تجاوز هذه العوائق، وحملت راية الإبداع بثقة واقتدار، معبرة عن تجاربها الخاصة ومشاعرها العميقة بصدق وجرأة، ومساهمة من خلال نتاجها الأدبي في طرح قضايا المجتمع والوطن. وفيما يأتي عرض لأبرز الموضوعات والقضايا التي تناولتها المرأة الجزائرية وأبدعت في معالجتها.

[1]محي الدين صبحي، ابطال الصيرورة دراسات في الرواية العربية والمعربة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1890م، ص 05.

6-1-المواضيع الاجتماعية:

لقد كان للتغيرات التي شهدتها الجزائر أثر بالغ على الأدب والمجتمع معًا، إذ انعكس هذا التأثير على العلاقة بين الكاتب وواقعه الاجتماعي، ليولد أدبًا يعكس القضايا المختلفة والأحداث المتنوعة. ومن خلال الكتابة، تحاول الكاتبة تسليط الضوء على أوضاع المرأة وتغيراتها الاجتماعية، مسلطةً الضوء على القيود الطبقية التي تحد من قدرتها على المشاركة في قيادة وإدارة المجتمع، نتيجة الأعراف والتقاليد الصارمة التي فرضت عليها ضغوطًا مجتمعية وأشكالًا من التمييز.

"زوليخة خربوش" تناولت قضايا المرأة الجزائرية في أعمال قصصية مختلفة تصف فيها شخصية المرأة التي تريد التحرر من القيود القديمة، فمثلاً أثناء الثورة التحررية تعالج قضية المرأة المناضلة في قصة "زريبة الأمل"، عالجت امرأة كان زوجها مجاهدًا في الجبال وبعد تحقق الاستقلال عاد إلى مدينته وزوجته، ولم يجد عملاً فهاجر وترك زوجته التي طالما انتظرته أيام كان في الجبال.[1]

ويتضح من هذا المثال أن المرأة لعبت دورًا فعالًا في النضال إلى جانب الرجل، وفي الوقت نفسه تغوص الكاتبة في أعماق المجتمع لتكشف عن معاناة المرأة الجزائرية وجروحها، لكنها تسعى عبر سردها إلى تجاوز هذه الصعوبات وتحقيق النجاح والتفوق من خلال تجربتها الأدبية.

[1]يحي بوعزيزة، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، ص 82.

وفي قصة "نار تلد رماد" يقول يحيى بوعزيزة: "تحدثت عن بنت كسولة عاقبتها أمها بإحراق ساقها وتأخرها عن المدرسة، فكان سببًا في استدعاء المعلّمة لوالدة الطفلة، فكان هدف الأم تعليم ابنتها بعد أن أظهرت يديها المشققتين للمعلّمة من كثرة العمل في المنازل الأخرى."[1]

إذن الكاتبة تريد إعطاء درسٍ للنساء في المجتمع، وذلك من خلال التعليم، حتى يخرجن من الفقر والجهل والاستعباد، فالتعليم يدفعهن إلى ميدان العمل، وكلّما ارتقت درجة تعليمها ازدادت فعاليتها في المجتمع نتيجة وعيها.

6-2-المواضيع الذاتية:إنّ الكتابة عند المرأة في المواضيع الذاتية تمثل تفجيرًا للمكبوت المخفي الذي تعانيه الكاتبة عبر مسيرتها الثقافية، إلى جانب الصعوبات والعراقيل الكبيرة والتأثيرات الاجتماعية والأدبية والنفسية التي تواجهها بسبب النظرة الضيقة لدورها من قبل الرجل والمجتمع بصفة عامة.

وفي هذا السياقيقول عبد القادر فيدوح: "صرف المبدعون طاقتهم الإبداعية إلى ابتكار ضمائرهم وأسرارهم ومحاورة الصراع القائم بين وجودهم وعالمهم الداخلي طلبًا لمكان وجود مسلك متألق يخلّدون به مسارهم في الحياة[2]".

[1] يحي بوعزيزة، المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية، ص 83.
[2]سوسن ناجي رضوان، الوعي بالكتابة في الخطاب النسوي العربي المعاصر، دراسة نقدية، ا□لس الأعلى للثقافة، القاهرة،(دط)، 2004م، ص 05.

تعدُّ الحياة الشخصية الداخلية، وما تحتويه من مكبوتات، عند الكتاب بصفة عامة والنساء بصفة خاصة، المخزون الذي يستقي منه الكاتب أفكاره ومشاعره لتقديم معالجة صادقة وواقعية للقضايا التي يناقشها في أعماله، بما يتناسب مع طبيعة القضية وظروفها، وقد أسهمت هذه الثروة الداخلية في إثراء إنتاجهم الأدبي والفكري، ودفعهم نحو تجويد أسلوبهم وتوسيع آفاقهم الإبداعية.

من الأمثلة على ذلك الشاعرة الجزائرية "خيرة حمر العين"، التي عبّرت في قصيدتها بعنوان "أرقد ثانية في الحزن" عن القيود المفروضة عليها والتي تحرمها من حريتها وحقها في التعبير،[1] مجسدة بذلك الصراع الداخلي الذي تعيشه المرأة بين التقاليد المجتمعية وطموحها الشخصي، كما سلطت الضوء على أثر هذه القيود في تكوين الهوية الذاتية للمرأة، وفي قدرتها على الانخراط في الحياة الاجتماعية والثقافية بفاعلية.

6-3-المواضيع التاريخية:

من أهم الأحداث التي عرفتها الجزائر، والتي تعدُّ ساحة للتعبير والافتخار والاعتزاز، وافتخر بها شعبها وأبناؤها، هي الثورة الجزائرية، إذ أصبحت ساحة لجميع الكتاب فأشعلت قرائحهم في تصوير الملاحم والأحداث والوقائع التي عرفتها، "كانت قضية واحدة مشتركة بين الرجل والمرأة، أصدق وأبلغ من الحلم، وأعظم سحرًا وشعرًا من البلاغة والبيان[2]".

[1] خيرة حمر العين، لم شقه القمر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، دط، 2001م، ص 31.
[2] بلقاسم بن عبد الله، في أدب الثورة، دار هومة، منشورات الاتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2016م، ص 176.

ومن خلال هذا الحديث كانت الثورة الجزائرية مهداً لانطلاق الكتاب الجزائريين في تصوير انتمائهم لهذا الوطن وحبهم له، وبإيمان قوي من أجل التحرر، فلم تبخل أناملهم من أجل تحقيق مصيرهم. ومن الإسهامات والإنجازات التي قدمتها المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية بكل شجاعة وعزم وتضحيات، ما قدمته زوليخةخربوش في "معجزة نوفمبر": "زوجها الذي أهملها، وعند اقتراب موعد الزواج فسخت زواجها والتحقت بالمجاهدين بعد أن هدّدها زوجها"[1].

تجلّت بهذه الطريقة شجاعة النساء الجزائريات في دعم الرجل والتخلي عن أغلى ما يملكن، وفي الوقت نفسه قدمت الكاتبة الجزائرية من خلال هذه الموضوعات منظورًا مغايرًا للنظرة الذكورية، ما أضفى على أعمالها بعدًا إبداعيًا مميزًا يحمل جمالياته الخاصة ويبرز حضور المرأة ودورها بوضوح.

[1]يحي بوعزيزة، المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية، ص 82.

المبحث الثاني: مخيال المرأة في المجتمع العربي

يمثل مخيال المرأة في المجتمع العربي أحد أبرز المفاهيم التي تحدد صورتها في التراث والأدب والثقافة الجماعية، فهو ليس مجرد انعكاس للواقع، بل نتاج تراكمات فكرية واجتماعية وثقافية شكلها الرجال عبر القرون. فقد ظهرت المرأة في التراث العربي وكأنها تعيش داخل مخيال أكثر مما تعيش في واقعها، حيث كتب عنها المؤرخون والأدب والفلاسفة والعلماء وفق تصوراتهم وأمزجتهم، محددين أدوارها ومكانتها في المجتمع دون مراعاة لتجربتها الذاتية وحريتها الفكرية.

هذا المخيال، الذي تداخلت فيه العادات والتقاليد والدين والفكر الذكوري، خلق صورة نمطية للمرأة، غالبًا ما كانت مقوَّضة ومقهورة ومجبرة على الخضوع للهيمنة الذكورية، كما حُجبت خبراتها ومساهماتها في مختلف الميادين. وفي المقابل، أتاح الوعي المعاصر للمرأة فرصة لإعادة النظر في هذه الصورة، ومساءلة المخيال الاجتماعي والثقافي الذي ظل يحدد أطرها لأجيال طويلة، لتصبح قادرة على استرداد هويتها، والبوح بتجربتها الإنسانية والمشاركة الفاعلة في المجتمع.

من خلال هذا المبحث، سيتم تناول عدة محاور أساسية لفهم مخيال المرأة في المجتمع العربي، منها: أثر التراث العربي في تشكيل الصورة الذهنية للمرأة، دور الفكر الذكوري في صناعة هذه الصورة، القهر التاريخي والاجتماعي الذي عانت منه المرأة، وأخيرًا حضور المرأة المعاصرة في استرداد هويتها ومراجعة المخيال الذي حكم تصورات المجتمع عنها.

1-تأثير التراث العربي على مخيال المرأة:

لعل من أهم الإشكاليات التي يعاني منها تشكيل صورة المرأة العربية في التراث أنها عاشت في مخيال ذلك التراث وليس في حقيقته الأصلية،وفرق كبير بين المخيال والواقع ،وبين المتصوَّر والحقيقة، مما أدى إلى ظهورها في العصر الحديث دون أُسُس معرفية راكزة تؤازر حضورها بدءاً من ذلك الزمن وحتى النهضة الحديثة.

كما خسر التراث الإنساني في كلّ أرجاء العالم نتاج المرأة وحجب خبراتها بفعل الإقصاء والتهميش والتغييب المتعمد من قبل الفكر الذكوري الذي لم يرَ في المرأة غير صدىً لإرادته ومنفذة لقراره بقصدية استغرقت حقباً طويلة من الهيمنة التي لم تمنح حيّزاً لأي نوع من الانفراج، كونها مُؤازَرَةً من كل القوى الحاكمة والمتسلطة في المجتمع العربي،فضلا عن استغلالها الدين مؤازرا لأهدافها[1]، لذا نجد كلّ ما وصلنا عن المرأة في تلك العصور ،حتى ما يتعلق بأدق خصوصياتها الجنسية مكتوباً بأقلام الرجال وآرائهم وأمزجتهم، فكل أخبار النساء وأسرارهن ورغباتهن كتبت بأقلام الرجال وإراداتهم ومن خلال رؤاهم منذ الجاحظ واختيارات محمد بن سلام الجمحي ومدونات أبي حيان التوحيدي، وكانت مفاجأة التراث العربي في كتاب «نواضر الأيك..» للإمام السيوطي الذي زاد عدد كتبه التي أثرى بها المكتبة الإسلامية على خمسمئة كتاب في رواية، وكذلك له في الحديث عن الجنس كتب: رشف الزلال من السحر الحلال، والوشاح في فوائد النكاح، وشقائق

[1]علي عثمان، المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ص 232.

الأترج في رقائق الغنج.ومن الكتب التي كتبت عن المرأة ،كتاب أحكام النساء لابن الجوزي، وأدب النساء لابن حبيب الأندلسي، وتحفة العروس للتيجاني، كذلك كتب التفسير التي شرحت علاقة المرأة بالرجل. وفي جميع تلك المصادر كانت صورة المرأة ومشاعرها يشكلها الرجال مفسرين وفقهاء ونقادا.[1]

2-دور الفكر الذكوري في تشكيل صورة المرأة:

لقد أسهم العلماء والأدباء والشعراء والنقاد وعلماء الدين والقضاة في تشكيل صورة المرأة الصامتة المتلقية، ومن هؤلاء الفقيه ابن حزم الأندلسي،والراغب الأصفهاني، وصاحب العقد الفريد ابن عبدربه، فالتراث العربي زاخر بالحديث عن جسد المرأة وعن خصوصيات النساء عبر كتب في مختلف الميادين، في الأدب واللغة والشواهد، وكتب التفسير والحديث والفقه، كلها أسهمت في تشكيل صور النساء والحديث عن أسرارهن الخاصة مثل كتاب تحفة العروس ومتعة النفوس للتيجاني وعودة الشيخ إلى صباه ونزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب للتيفاشي و(المحاضرات) للراغب الأصبهاني، وفي كتاب(ألف ليلة وليلة) الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، وكتاب(الأغاني للأصفهاني) الذي حوى شعراً ونقداً ودوّن سيرَ حياة المئات من الشعراء ومغامراتهم، وليالي الخلفاء وقصصهم مع النساء والجواري ومجالس الأنس والطرب.

[1]أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، طبع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مركب الرغاية، الجزائر، 1982م، ص 71.

ولقد اهتم الروائيون والأدباء بصورة المرأة ودلالاتها في أعمالهم، إدراكًا لقيمتها ومكانتها في المجتمع، لكن هذا الاهتمام جاء بعد أن كان المخيال الاجتماعي والثقافي للمرأة محددًا منذ زمن طويل بأقلام الرجال وبأفكارهم، فالرواية العربية الحديثة حاولت إعادة تشكيل صورة المرأة التي كانت في المخيال العربي التقليدي تمثل المرأة المقموعة والمقهورة، الخاضعة للهيمنة الذكورية،[1] والتي يحدد وضعها الاجتماعي والعائلي والثقافي الأعراف والتقاليد المجتمعية.

في هذا السياق يرى الأدباء أن حركة المرأة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحركة المجتمع ككل، فظهورها في الرواية لم يكن فقط تعبيرًا عن فرديتها، بل عن واقع اجتماعي يعكس الصراعات بين المرأة والمجتمع والتقاليد الذكورية. ورغم أن أغلب الروايات العربية قد صورت المرأة في البداية كشخصية سلبية ومظلومة، إلا أن حالات استثنائية أظهرت المرأة كشريك فاعل للرجل، مستقل بذاته، ومسؤول عن خياراته، ومشارك في بناء المجتمع، وناشطة في الدفاع عن حقوقها.[2]

من هذا المنطلق يمكن القول إن الرواية العربية الحديثة أسهمت في تحرير المرأة من المخيال التقليدي، من خلال عرضها في صور مغايرة: المرأة المسؤولة، المرأة المناضلة، المرأة المستقلة، والأم الشريكة في تربية الأسرة، أي أنها بدأت تعكس واقع المرأة كما ترغب في أن تكونه، وليس كما فرضه عليها التراث والمجتمع الذكوري.

---

[1] غدير رضوان طوطح، المرأة في رواية بحر خليفة، رسالة ماجستير، إشراف: محمود العطشان، الدراسات الأدبية المعاصرة، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2006م، ص 17.

[2] غدير رضوان طوطح، المرأة في بحر خليفة، ص 18.

-القهر التاريخي والاجتماعي للمرأة وتأثيره على المخيال:

لقد عانت المرأة العربية عبر العصور من قهر تاريخي واجتماعي متواصل انعكس بشكل مباشر على المخيال الجمعي، مما أسهم في ترسيخ صور نمطية لها في المجتمع والأدب.

هذا القهر كان نتيجة لهيمنة الفكر الذكوري الذي سيطر على كل مفاصل الحياة العامة والخاصة، ففرض على المرأة أدوارًا محددة تحصر حريتها وتقلل من مشاركتها في صنع القرار الاجتماعي والسياسي والثقافي. وقد انعكس هذا القهر على الإنتاج الأدبي، إذ كان تصوير المرأة في الشعر والرواية العربية التقليدية غالبًا ما يعكس صورة المرأة المقهورة، الخاضعة للتقاليد والعادات الصارمة، والمحتقرة في بعض الأحيان، وهو ما أكده الباحث عبد الكريم بوالحسن عندما أشار إلى أن "المرأة في التراث العربي حُرمت من التعبير عن ذاتها، وصورتها في الأدب كانت انعكاسًا لهيمنة الذكر على المجتمع وموروثاته الثقافية"[1].

ومع التحولات الاجتماعية والتعليمية والسياسية التي شهدتها المجتمعات العربية في القرن العشرين، بدأت المرأة تتجاوز الصور النمطية المقيّدة، وتحاول إعادة صياغة حضورها في الأدب والمجتمع، غير أن المخيال الجمعي الذي تشكّل عبر قرون طويلة ظل يؤثر على

[1]بوالحسن عبد الكريم، المرأة والمجتمع في الأدب العربي: دراسة نقدية وتاريخية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2010، ص 145.

كيفية استقبال المجتمع لصورة المرأة الجديدة، ما يجعل صراعها لإثبات ذاتها وإعادة بناء هويتها مستمرًا.

كما يشير الباحث حسام الخطيب إلى أن "المجتمع العربي حافظ على أنماط قديمة من التمييز الاجتماعي ضد المرأة، ما انعكس في الأدب على شكل شخصية مقموعة، وجعل أي تجاوز لهذه الصورة المعتادة يمثل تحديًا للمخيلات الثقافية والاجتماعية الراسخة"[1].

بالتالي فإن القهر التاريخي والاجتماعي للمرأة لم يكن مجرد حالة معيشية، بل أسهم في خلق مخيال جمعي محدد يشكّل خلفية لفهم صورتها في الرواية العربية الحديثة، ويجعل كل ظهور للمرأة الفاعلة والمستقلة في الأدب نتيجة لتحولات ثقافية واجتماعية نضالية.

4-حضور المرأة المعاصرة في استرداد هويتها:

من المهم الإشارة إلى أن حضور المرأة المعاصرة لم يأتِ فجأة، بل هو نتيجة صراع طويل مع المخيال الذي حكم تصورات المجتمع عن المرأة لقرون طويلة، حيث شكل هذا المخيال صورة مقوَّضة للمرأة، محدودة الأدوار ومقيدة بالقوالب التقليدية.

إن إدراك المرأة المعاصرة لهذه الصورة المزيفة كان دافعًا رئيسيًا لها للانطلاق في البحث عن هويتها واستعادة صوتها، محاولًة تصحيح ما شوهته التصورات الذكورية في التراث والأدب والثقافة العامة.

[1]الخطيب حسام، المرأة والهوية الثقافية في الرواية العربية الحديثة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2015، ص 92.

من هنا كان لا بد للمرأة التي نهض بها الوعي المعاصر بالهوية وبضرورة الحرية والحقوق والواجبات أن تبحث عن صورتها الحقيقية بنفسها ولا تنتظر أحدا أياً كان للقيام بهذا الدور، وأن تضع ملامحَها الأصيلةَ في كل ذلك التراث قيد الدرس والفحص، وأن تكون جديرة برسم صورتها في هذا الزمن بقلمها ساعيةً نحو الحياة بذاتها وكاتبة خبرتها ومشاعرها بنفسها ومعبرة عن آرائها ومقاصدها داخل الثنائية المؤتلفة مع الرجل وليس ضده أو بعيداً عنه، ومع الأسرة وليس خارجها كما دعت المنظمات النسوية المتطرفة في الغرب، باحثة عن الأدوار التي ترى نفسها مُؤهلة للقيام بها في مجتمع لن يتوازن إلا بمشاركتها الجادة في حركته الدؤوب انطلاقاً من ايمانها بأن غيابها عن الساحة إنما يعني تعطيل نصف طاقات المجتمع الإنساني عن الإنتاج والإعمار وتشكيل المدنية والسعي نحو التحضر، والعمل الجاد من أجل تشكيل الجمال الذي يعدّ من أسمى المقاصد الإنسانية، ساعية إلى المشاركة في بناء المجتمع بناءً سليما[1].

لقد نهضت المرأة بهذا الدور العسير وسط سَدَنة المنظومة التقليدية من حملة الافكار الموروثة الصدئة ووسط المدافعين عنها والمتخندقين في سكونيتها من حماة التخلف وعبدة الماضي الذي عزلوه عن مبادئ الخير والفضيلة والجمال وعن انوار الأديان وجوهر فعلها الخيّر. لكنَّ المرأة نجحت لحدٍّ كبير في اقتحام الساحة الأدبية شعرا وقصة ورواية وتشكيلا، وكان لإسهامها الإبداعي أكبر الأثر في التعبير عن ذاتها وفي ترسيم هويتها ،مسائلة مرة ،ومتمردة اخرى من خلال البوح بكينونة ذاتها الانسانية المقهورة وجدانيا

[1] Https://whisperingdialogue.com اطلع عليه بتاريخ 2026/02/17، الساعة 11:02

وقانونيا واجتماعيا، رافضة النيابة عنها ما دامت قد حضرتْ وكان حضورها واعياً بأهمية الشعور بمسؤولية الحضور واسترداد الهوية والإفصاح عن مكنونات الذات.[1]

وبهذا فإن استرداد المرأة لهويتها لا يقتصر على الحقوق الفردية والسياسية فقط، بل يشمل أيضًا إعادة تشكيل المخيال الاجتماعي والثقافي الذي كان يحدّد صورتها، فتسعى المرأة اليوم إلى كتابة ذاتها ومشاعرها وخبرتها، لتكون مساهمتها في الرواية والمجتمع جزءًا من مشروع أكبر لإعادة تعريف مكانتها، ومواجهة الصور النمطية التي ما زالت متجذرة في الثقافة الجماعية.

[1] Https://whisperingdialogue.com اطلع عليه بتاريخ 2026/02/17، الساعة 11:02

الفصل الثاني:

المبحث صورة المرأة في الرواية "لا ماء يرويها".

المبحث الاول: ملخص الرواية.

المبحث الثاني: تحليل الرواية.

تمهيد:

تعد رواية " لا ماء يرويها " للكاتبة نجاة عبد الصمد من الأعمال الأدبية المعاصرة التي تنغمس في أسرار النفس الإنسانية تتحدث عن موضوعات الألم، تبتكر الكاتبة "نجاة عبد الصمد" سردًا مليئًا بالعاطفة والرمزية، حيث تدور أحداث الرواية حول شخصيات تعاني من أزمات داخلية وخارجية في عالم مضطرب يفتقر إلى الطمأنينة وقدرة الإنسان على التحمل وإمكانية الشفاء رغم الجراح، بأسلوب أدبي رشيق، وهي رواية امرأة تعيش صراعًا داخليًا عميقًا في مجتمع ذكوري.

هي عمل أدبي يندرج ضمن القضايا الاجتماعية، ذات البعد النفسي والإنساني، تناقش صورة المرأة وتجاربها في إطار الحروب والتحولات التي عرفها المجتمع السوري. ومن هنا يتكون الفصل الثاني من مبحثين:

المبحث الأول: ملخص الرواية

المبحث الثاني: تحليل الرواية.

المبحث الأول: ملخص الرواية

1- تعريف نجاة عبد الصمد:

هي كاتبة وطبيبة نسائية سورية وُلِدت عام 1967 في السويداء جنوب سوريا، وتعيش اليوم في ألمانيا. درست الطب في أوكرانيا، نشرت العديد من الروايات والقصص القصيرة في سوريا ولبنان والإمارات، نشرت لها العديد من المقالات والدراسات والأبحاث في صحف ومواقع إلكترونية ومراكز بحثية عربية، وحصلت روايتها "لا ماء يرويها" على جائزة كتارا للرواية العربية. وقد وُضِعت ترجمتها الألمانية في ربيع 2024 على قائمة الكتب المترجمة.

لها نزعة تكتب بين الرواية والشهادة فالكثير من كتبها فيها طابع توثيقي عن سوريا والحرب والمنفى.

2- أعمالها:

-لا ماء يرويها 2017: أشهر رواية لها هي التي جعلت اسمها ينتشر عربيا.

-بلادالمنافي:2010 أول رواية كبيرة لها، تتحدث عن الهجرة والمنفى والهوية السورية. نشرتها دار رياض الريس.

-غورنيكات سورية:2013 تروي عن الحرب السورية، تخلط بين الواقع والخيال صدرت عن دار مدارك.

- في حنان الحرب: 2015تكملة لموضوع الحرب من زاوية إنسانية ونسائية.

- منازل الأوطان:2018 جزء من سلسلة شهادات سورية عن الوجع السوري.

-أيتام الجبال: 2023 آخر رواية لها.

- ترجمت "مذكرات طبيب" شاب لميخائيل بولغاكوف من الروسية للعربية، كان عملا مشتركا.

- ترجمت مقالات من الروسية والألمانية حديثا، خصوصا مقالات طبية واجتماعية.

3_ ذكر بعض شخصيات الرواية:

_ **حياة**: هي الشخصية الرئيسية في الرواية، تحكي معاناتها داخل مجتمع محافظ يفرض عليها قيودًا اجتماعية وعائلية عديدة، إذ تعيش وسط أسرة مفككة يسودها التسلط والتمييز بين الذكور والإناث، لتجد الظروف أثرت على شخصيتها.

_ **ناصر**: يعدّ من الشخصيات المحورية في الرواية هو الرجل الذي يحمل مشاعر الحب اتجاه البطلة حياة، لكنه يعيش صراعا داخليا حيث هو الحبيب الذي اختفى ورجع في الوقت غير مناسب، يتميز بالحساسية والحنين والعجز أحيانا في مواجهة الواقع.

_ **خليل**: زوج حياة وابن عم والدها، الذي يوصف في الرواية بأنه رجل في الأربعين، عابس الملاح، يجسد شخصية الزوج المتسلط والصارم والقاسي في تعامله، الذي جعل حياة تشعر بالاختناق النفسي والحرمان، إذ يبدو شخصية جافة عاطفيا.

_ **مرهج**: والد البطلة حياة الذي يدعى أبو ممدوح، يمثل الأب المستبد الذي يفرض سلطته داخل الأسرة من خلال القسوة والتحكم، شخصية تخضع للتقاليد تكرس التمييز بين الذكور والإناث، من الشخصيات التي تعكس الواقع الاجتماعي والتفكك الأسري في الرواية.

_ **ذهبية**: والدة حياة وزوجة مرهج أبو شال، التي عرفت في الرواية المرأة الخاضعة والمحترمة لأوامر زوجها وعاشت مصيرا قاسيا تنفذ فقط واجباتها نحو مرهج، ولم تتمتع بحقوقها كزوجة ولم تعش كامرأة تهتم بجمالها، بل عاشت محرومة من السعادة اهتمت فقط بعاداتها المهنية، هي جزء من سلسلة نساء الرواية اللواتي يتشاركن الألم.

_ **ممدوح**: شخصية ثانوية لكنها محورية لفهم علاقة حياة بعائلتها يمثل الابن الذكر المدلل والمتعلم الذي ينال الامتياز والتعليم على حساب أخته وهو أخو حياة الأكبر، طالب جامعي في دمشق، تقلص زياراته للبيت رمز للهروب من سلطة التقاليد.

_ **سلطان**: هو ابن حياة من زوجها خليل أبو شال، الذي كشف علاقتها بناصر بعد 20سنة، فتسبب بطلاقها يمثل امتداد سلطة الذكورة في الجيل الجديد حتى الابن نفسه يتحول لأداة عقاب ضد الأم.

_ **أخوات حياة الأربعة**: أرجوان وسحر وعفاف ورجاء هن بنات مرهج وذهبية، يمثلن نماذج مختلفة لمصير المرأة في مجتمع مغلق. كل واحدة منهن تعرضت للقهر والعنف الأسري والتقاليد، وجوه متعددة للألم الأنثوي.

4_ تقديم رواية:" لا ماء يرويها "

صدرت الرواية مؤخرًا سنة2017 عن منشورات ضفاف في بيروت، ومنشورات الاختلاف في الجزائر، رواية لا ماء يرويها للأدبية السورية نجاة عبد الصمد، تتألف من256 صفحة.

تتناول الكاتبة في روايتها مصير شابة درْزية فرض عليها والدها قواعد وأحكام تقليدية بشدة لتدخل في معركة طويلة وقوية من أجل نيل حريتها لتعيش حياتها كما تريد، تعكس الرواية واقع المرأة السورية في مجتمع ذي طابع تقاليدي أي مجتمع محافظ على العادات والتقاليد. يظهر تفاعل الشخصيات في بيئتها الاجتماعية، إذ تناقش مسائل مثل التحيز الاجتماعي والعنف الأسري.

تتحدث الروائية عن سيرة العطش وهذا من خلال العنوان "لا ماء يرويها" في أقصى جنوب سوريا من أرض السويداء تحكي قصة حب بين امرأة اسمها حياة وشاب اسمه ناصر لتعارض تقاليد المجتمع قصة حبهما، وتنبني الأحداث بشكل أساسي حول شخصية حياة، المرأة التي أحبت رجلا لكنها تزوجت برجل آخر فوجدت نفسها ممزقة بين شخصين مختلفين، ويحمل اسم حياة في طياته دلالة عميقة لأنها عاشت محرومة من المعنى الحقيقي للحياة وحقوقها.

تجسد الرواية أنثى تعاني في مجتمع يطغى عليه التمييز الذكوري، إذ تتحول الأحلام إلى قيود، لتصبح المرأة أسيرة لموروثات اجتماعية، وهي حكاية قد تبدو مألوفة للكثير من البنات، لأنها تبين واقع فتيات يعشن تحت قوة الأعراف يفرض عليهن الخضوع، وتجعل الحياة مليئة بالخوف والحرمان من العيش بحرية. استطاعت الروائية نجاة عبد الصمد من خلال هذا الواقع الاجتماعي والثقافي والديني رسم صورة مؤثرة لمعاناة المرأة وصراعها من أجل ذاتها وحريتها، إن أحداث الرواية مشوقة تعبر عن الألم، ومعاناة العطش من الحياة وفقدان الأحلام ومنع الحب، إن سلطة الذكورة طاغية والأنثى مسلوبة الحرية والمحرومة من ممارسة إنسانيتها، التي ستبقى تنتقل من جيل إلى آخر. وبالتالي تنتج مجتمعا أنانيًا مسلوباً.

5_ تلخيص الرواية " لا ماء يرويها ":

حياة التي تميزت بالجمال والذكاء فمنذ طفولتها المبكرة كانت تدرك أنها لا تستطيع الخضوع للأفكار الذكورية التي أجبرت عليها من طرف والدها، وشعورها بالاختناق لم يكن فقط آتيا من قسوة وعدوانية الأب الذي تعوّد على الضرب، ومن أم لم تجد منها التفهم والدعم وكانت ترى أن البلوغ يمثل بداية الخلاص الذي تنتظره. تعيش البطة حياة مع أخواتها الأربعة أرجوان التي تزوجت رجلا قاسيا عنيفا فهربت منه وسافرت الى البرازيل، وسحر تزوجت حب حياتها من طائفة أخرى فقتلت عقابا عن ذلك، أما رجاء التي ماتت بالتسمم والضغط النفسي الذي واجهته من الأهل والمجتمع، وأخوها الأكبر ممدوح الذي درس وتعلم وذهب لإكمال دراسته في جامعة دمشق. ولدت حياة في عائلة ابو شال بمجتمع متسلط بالسويداء جنوب أقصى سوريا، من أب يدعى مرهج قاسي يهتم بالتمييز العنصري بين البنات والذكور، متشدد للعادات والتقاليد وصف بالأب المتسلط الذي لا يرحم بناته وزوجته، ومن أم اسمها ذهبية مقموعة قابلة لحياة

القهر والذل وتعلم بناتها على الصمت، حيث تعتقد أنّ الصمت هو حياء المرأة والكلام فضيحة لها. وعلى الرغم من تطور وعيها المبكر لم تتمكن حياة من بناء ذاتها وفق رغباتها وما تطمح إليه وكل أحلامها تلاشت بعد انتهائها من المرحلة المدرسية ، فتصمم على تحقيق أمانيها، إلا أنها تزوجت قبل ذلك دون استشارتها من رجل من أقارب والدها، الذي يدعى "خليل"، ولم تره سوى ثلاث مرات قبل زواجها منه، كان كبيرا في السن عليها حيث كان رجلا في الأربعين طويل القامة، عابس الملامح وهذا في قولها:" الرجل الأربعيني الطويل، الجهم، ذي البدلة البنية الحائلة والحذاء الملمع، الذي ألتقيته ثلاث مراتٍ في مضافة بيتنا خلال الشهر الماضي، وجاء اليوم ليأخذني عروسًا إلى بيته". إلا أن خليل لم يكن مستعدا وليس لديه رغبة أساسًا لدعم طموحها في نيل الحرية وإكمالها التعليم. بعد انتهاء حفل الزفاف الذي لم يكن سوى مناسبة باردة حتى لم يمنحها والدها الإذن للذهاب للصالون، صففت شعرها وكحلت عينها بكحل كثيف، وبنفسها لبست ثوب عرسها وشبكت الطرحة البيضاء على رأسها لأنهم كانوا مهتمين بالمهر فقط، انتقلت حياة للعيش مع زوجها إلى القرية اسمها مرج العكوب التي تعود إلى أصول والدها، لا تعرفها أي أنها ستذهب إلى مصير مجهول لا تعرف شيئا عنهم وعن عاداتهم وتقاليدهم. وبعد زواجها تكتشف حياة أن زوجها يراها وسيلة لإشباع رغباته الجسدية، وترفض أن تكمل حياتها كامرأة متاحة خاضعة لزوجها وتنفيذ فقط واجباتها اتجاهه وتطبيق أوامره، ونسيان حقوقها. لتدرك أنها تعيش المصير ذاته الذي عاشته والدتها، التي كانت تخضع لرغبات زوجها حتى أنه كان يطلب غسل قدميه مساء كل يوم. وعندما تمردت حياة وحاولت التخلص من هذه العادات المهينة، واجهها خليل بالعنف والضرب " مضى أسبوع على عرسنا. طلب خليل أن آتيه بلكن الماء الساخن. قال: هاتي المنشفة واركعي. قلت: لا. حطت كفه كالمخباط على وجهي بضربةٍ مثلثةٍ أو مخمسة". وهنا تكتشف سريعا أنها حرمت من السعادة والفرح ولن تكون من نصيبها في تلك القرية وتحطمت أمانيها. وقبل زواجها كانت تحب شابا ابن جيرانهم يتميز بالوسامة والبشرة السمراء يدعى ناصر، الذي وعدها بأن يذهب لتحقيق أحلامه ويعود ليأخذها من تلك المدينة الظالمة للبنات، وتكمل دراستها في جامعة بيروت. بقيت حياة تنتظره يعود ويتزوجها جعلت انتظارها لناصر مهنتها وأصبح الشوق له ندبة جرح في فؤادها. بعد 20سنة غياب يرجع ناصر للسويداء فجأة، فتعلم حياة بالخبر عن طريق كلام الناس، لتستيقظ فيها ذكريات الماضي الجميل، لتجد نفسها منساقة الى اللقاء به، وتكسر حياة الحاجز وتذهب لتلتقي بحبيبها القديم ناصر في مطعم بالسويداء، فرآهم ابنها سلطان وأخبر أباه خليل بذلك طلقها فورًا حيث قال:" أنتِ طالق يا بنت مرهج." لم يسمع منها ولا أعطاها فرصة تشرح. وهكذا خسرت حياة بيتها وزواجها ورجعت لبيت أهلها. ولم ترجع لخليل لأن الطلاق كان نهائيا، حيث أن ناصر كسر حياتها مرتين حين ذهب ولم يعد، وحين رجع في الوقت غير المناسب. عاشت بعد الطلاق حالة انكسار وحزن خاصة بعدما فقدت حبها القديم ناصر وزواجها في الوقت نفسه. كما شعرت بالخيبة والحرمان بعد أن تحطمت أحلامها التي كانت تنتظر تحقيقها، لتجد نفسها وحيدة تعاني أثر العنف

والقهر الاجتماعي. وبقيت حياة تحمل في داخلها ألم الماضي وذكرياته مما زاد من معاناتها النفسية طوال الرواية. اللقاء من حبيبها القديم كان سببًا في النهاية المأساوية التي عاشتها حياة وسببًا في خراب حياتها الزوجية.

المبحث الثاني: تمظهرات صورة المرأة المتمردة في الرواية

1_ عنوان الرواية:

العنوان: هو جملة قصيرة، لكنها تحمل كل شحنة الرواية النفسية والاجتماعية مأخوذ من المثل الشعبي" عطشانة ولا ماء يرويها" والرواية مبنية على هذه الصورة، هو تشخيص لحالة الرواية.

الماء: تقصد به في الرواية الحياة، الارتواء، الراحة، الحب، الحرية، والكرامة.

لا ماء يرويها: عطش موجود لكن لا يوجد مصدر يرويه نهائيا هي جملة نفي مطلقة.

المستوى الرمزي: العنوان يرمز أولا بشكل مباشر إلى البطلة حياة "عطشانة" فهي محرومة من الحب أحبت ناصر ولم تستطيع أن تتزوجه، ليس لها حرية شخصية حيث تزوجت من خليل الذي لم تختره.

لا تستطيع التعبير فكتبت سرًا، لم يفهمها أحد لا أهلها ولا زوجها ولم يفهمها كذلك المجتمع، فكل المحاولات التي فعلتها كانت مثل شرب الماء المالح يزيدها عطشًا لا يرويها.

يرمز ثانيا بشكل عام للمرأة التي تعتبر محرومة من العدل في المجتمع الذكوري بالسويداء، يرمز كذلك للمنطقة السويداء منطقة جبلية قاحلة نسبيا "لا ماء يرويها" إشارة للأرض فتصبح استعارة للنساء مثل هذه الأرض، خصبة لكن محرومة من المطر.

2_صورة حياة المرأة المتمردة على الثقافة الذكورية في المجتمع:

حياة هي الصورة المركزية للمرأة المتمردة في رواية "لا ماء يرويها" لكن تمردها ليس بالصوت العالي ولا بالهروب، تمردها صامت وخفي.

أ_ تمردها بالكتابة:

حياة لم تواجه أهلها وزوجها مباشرة سلاحها كان القلم والدفتر، كتبت عن قهرها وحبها لناصر، عن ظلم خليل لها، وعن صمت أمها. الكتابة عندها مساحة حريتها الوحيدة التي لم يستطيع أحد أن يأخذها منها، خلقت لنفسها صوتا.

ب_التمرد بالرفض الداخلي:

هي لا توافق داخليا على الأدوار التي فرضوها عليها، البنت المطيعة، الزوجة المتاحة والخاضعة، وأم بلا رأي. صمتت أمامهم لكن رفضها مستمر ورفضها يظهر بالسخرية وبالانسحاب والشذوذ.

ج_ التمرد بالذاكرة:

حياة ترفض النسيان تتذكر ناصر وسحر تتذكر كل ظلم كان موجود في المجتمع السالب لحقوق المرأة. المجتمع يطلب من المرأة أن تنسى وتصمت من أجل العيش فقط، هي جعلت الذاكرة سلاحا ضد المحو، تمردها مختلف عن أخواتها حياة واعية لأنها استوعبت أن المواجهة المباشرة تقتل، فاختارت معركة طويلة معركة الوعي.

اسمها "حياة" هو نفسه سخرية ومفارقة، هي حياة لكن عاشت موتا بطيئا، فالتمرد عندها هو محاولة استرجاع معنى اسمها، تسترجع حقها. في النهاية صارت ثائرة تغير المجتمع، امرأة واعية لقهرها كسرت حاجز الصمت على الأقل مع نفسها.

في الخلاصة الكلام، صورة حياة المتمردة هي صورة المرأة التي اختارت ألاّ تموت ولا تصمت حتى وإن كانت لا تستطيع تغيير الواقع، فقد غيّرت علاقتها معه، بالكتابة والوعي كسرت قانون الصمت وتمردت على الثقافة الذكورية الموجودة في مجتمعها بالكتابة سرًا، حياة قلبت المعادلة وكتبت.

3_ الشخصيات النسوية في الرواية:

أ_ **ذهبية**: أم حياة، امرأة تقليدية عاشت كل حياتها تحت سلطة زوجها ولم ترفع صوتها ولم تواجه الواقع.

خاضعة ومستسلمة: ذهبية لا تعترض على مرهج تصمت على ظلمه وقسوته مع البنات، عاشت بمبدأ الستر ولا الفضيحة.

محبة لكن عاجزة: تحب بناتها وتتألم لمعاناتهم، لكن حبها سلبي بدل أن تحميهم تطلب منهم الصمت.

ناقلة للقهر: تربت هي على نفس الطريقة الموروثة فصارت تنقل نفس المنطق لبناتها ليس لأنها شخصية قاسية بل لأنها لا تعرف سوى هذه العادات.

مكتومة الصوت: ليس لها صوت في الرواية وهذا مقصود لأنها تمثل بعض النساء اللواتي ليس لهنّ كلمة، وبالتالي هي الحلقة الوسطى بسلسلة القهر وجودها يشرح أن حياة لم تجد دعما في البيت. نجاة عبد الصمد جعلتها رمزا لصورتها كصيغة وهذه رسالة ألم تورث من الأم نفسها عندما تكون مقموعة، فتفكر أن الصمت هو الحماية، هي رمز لجيل كامل من النساء اللواتي أحببن بناتهنّ لكن لم يستطعن حمايتهن. حياة تصور أمها لا تضحك ولا تعترض عيونها يوجد فيها الاستسلام، صورتها فقط مرتبطة بالطبخ، التنظيف، خدمة الرجال.

ب_ **أرجوان أبو شال:**

أخت حياة التي تزوجت رجلا عنيفا اعتدى عليها فهربت منه وسافرت إلى البرازيل، يمثل الهروب والمنفى طريقا للنجاة حتى لو كان هروبا من نوع آخر من العزلة.

- جريئة: هي الوحيدة بين الأخوات التي استطاعت الهرب فعليا من بيت أهلها وزوجها العنيف وسافرت إلى البرازيل. هذا الشيء يحتاج جرأة كبيرة ببيئة السويداء المحافظة والمتشددة.
- متمردة بالصمت: لم تواجه المجتمع بالكلام لكن فعل الهروب نفسه كان تمردا على دور الزوجة المطيعة.
- ترمز للغموض، الكاتبة عبد الصمد لم تعطها صوتا مباشرا فبقيت شخصية مكتومة، وهذا يزيدنا إدراكا بأن نساء كثيرات في الواقع عشن نفس المصير ولم يسمع أحد صوتهن.

ج_ **سحر ابو شال:**

_ مصيرها أقسى من مصائر نساء الرواية، تزوجت رجلا من خارج الطائفة الدرزية وهذا الشيء كان محظورا وممنوعا اجتماعيا ودينيا بالسويداء، تعتبر "عارا" للمجتمع، فقتلت عقابا لها.

صورتها بالرواية:

- متمردة وعنيدة عكس أخواتها، سحر لم تختر الهروب أو الصمت بل واجهت المحظور بشكل مباشر وتزوجت الرجل الذي أحبته رغم العواقب.
- رومانسية ومندفعة، اختيارها يبيّن أنها كانت مستعدة أن تخسر كل شيء من أجل الحب والحرية الشخصية.
- موتها كان فرديا وذا رسالة، وهي ردع ومنع لكل بنت تكسر حاجز الطائفة، يمثل قتلها عقابا لكل متمردة في أرض السويداء.

_ سحر رمز لكسر التقاليد والعادات الموروثة، نجاة عبد الصمد استخدمتها لتنتقد عصبية الطائفة والزواج كأداة تحكم بالمرأة قتلت الضحية لأنها كانت تريد أن تعيش، ليست شخصية حاضرة بالحوار بل شخصية مروية.

_موت سحر ليس مجرد حادثة بل رسالة جماعية، الكاتبة تكشف آلية عنف الشرف فالمجتمع لا يقتل الفرد بل يقتل الفكرة التي ممكن أن تنتقل لغيرها، هي ماتت مرتين: مرة جسديا ومرة رمزيا لأن اسمها أصبح مثال تحذير، وبالتالي هي شخصية قصيرة الحضور لكنها مركزية دلاليا هي صوت التمرد الذي انقطع وصوت التحذير الذي ظل يلاحق حياة وكل بنت.

_ **رجاء أبو شال**: الرواية لا تعطي وصفا دقيقا لشكل رجاء، الذي يتكرر هو أنها بنت هادئة ملامحها منطفئة، جسدها أصبح ضعيفا ومتعبا بسب الضغط النفسي

والمرض. تمثل صورتها بالرواية الموت البطيء للمرأة التي انكسرت من الداخل. الروائية تعمدت ألاّ تصفها تفصيليا من أجل أن تجعلها أكثر من شخص، رجاء هي الوجه الصامت للقهر.

- مكسورة من الداخل: ليس لها جرأة أرجوان ولا تكتسب عناد سحر هي بسيطة. فاستسلمت.
- مريضة جسديا ونفسيا: الضغط جعلها تمرض وموتها كان بالتسمم، الرواية تلمح أنه انتحار بطيء أو إهمال متعمد من الأهل.
- الصورة الرمزية: رجاء تمثل المرأة التي انتقلت بالصمت، موتها هو نتيجة طبيعية لما المرأة تنكسر من الداخل جسدها يمرض ونفسها تنطفئ، هي صورة الجثة الحية بنت موجودة بالجسد لكن ميتة من الداخل وموتها بالنهاية كان كشفا عن الذي جرى في حياتها من قبل.

_ **أم كمال**: في رواية " لا ماء يرويها" هي المرأة التقليدية التي تمثل صوت الثقافة الذكورية داخل المجتمع، ليست قاسية لكنها أخطر نوع من القمع لأنه يمثل الخوف. هي جارة عائلة أبو شال شخصية ثانوية، امرأة نمامة ولسانها طويل ودائمًا حاضرة في مجالس النساء، دورها ليس دراميا بل هي صوت المجتمع الصغير الذي ينقل الخبر ويضخم الحادثة ليس سلطة رسمية لكن كلامها يؤثّر على البنت ويجعلها لا تخرج من البيت، تمثل صوت الحارة والرقابة الشعبية.

_ **صورتها في الرواية**: مقتنعة أنها تصلح إذا فضحت البنت وتردها إلى طريق الصواب لكنها في الحقيقة تغذي الخوف والعار الذي يحكم البنات.

_ **دورها في الرواية**:

- هي جزء من آلة الفضح التي لاحقت سحر بعد زواجها من رجل خارج الطائفة.
- وجودها يخلق ضغطا نفسيا مستمرا حتى حياة وأخواتها يشعرن أنهن مراقبات في المجتمع.
- ترمز أم كمال للعين الحارسة الموجودة داخل المجتمع، نجاة عبد الصمد تبين أن القمع لا يأتي من الرجال فقط فالمجتمع النسائي نفسه يكون أشرس حارس على عادات الذل، أحيانا المرأة هي عدوة المرأة نفسها. هي صورة المرأة التي تدافع على المجتمع الذكوري باللسان ليس بالقوة بل بالمراقبة والنميمة.

_ **الفرق بين أم كمال وأم حياة**:

*أم حياة: قمعها صامت بالخوف والسكوت على الظلم هي ضحية وجلاد في نفس الوقت.

*أم كمال: قمعها علني بالكلام والنميمة والفضيحة هي جزء من آلة المجتمع التي تراقب البنات في المجتمع.

_ **زين المحضر**: هي واحدة من الشخصيات النسائية اللواتي لهن صوت خارج البيت، شخصية حكيمة ناضجة وواعية هي مستقلة ماديًا ولها احتكاك بالعالم الخارجي، كسرت القاعدة بالهدوء والواقعية وهذا جعلها تبقى محمية ومقبولة، تمثل الذاكرة الشعبية والحكمة الأنثوية.

_ شخصيتها في الرواية:

زين تمثل النموذج النادر للمرأة الخريجة للعمل والاحتكاك بالعالم الخارجي في مجتمع مغلق، لها استقلال مادي تتكلم بثقة. المتعاطفة المدركة على عكس النساء في الرواية، زين متفهمة لوضع حياة هي الوحيدة التي تتكلم معها كإنسانة تسمعها وتبين لها التعاطف لذلك شعرت معها حياة بالأمان.

هي صورة المرأة التي وصلت إلى نصف الطريق استطاعت كسر باب العمل، لكن لم تستطع كسر حاجز الخوف الاجتماعي.

4 _ **أهم الأنساق الثقافية المضمرة الموجودة في الرواية**:

نجاة عبد الصمد لم تحكي قصة فردية فقط بل هدفها تشريح منظومة اجتماعية وثقافية كاملة، وبينت أهم الأنساق الثقافية في الرواية:

_ **تقديس السمعة على حساب البنت**: وهي الفكرة المركزية في المجتمع حيث أنّ الاهتمام بكلام الناس أقوى من الحق والظلم ومن الحياة نفسها، يعني المجتمع يعطي قيمة مطلقة لأقوال الناس حتى لو كان الثمن حياة البنت وكرامتها وحريتها، هذا ليس مجرد عادة هذا قانون مكتوب يحكم كل شيء.

مثال: سحر هي أقوى وأوضح مثال على هذه الفكرة قصتها واضحة ومباشرة، تزوجت من رجل خارج طائفتها عن حب، ولكن المجتمع هنا لم يحاسب الرجل ولا الظروف بل عاقب سحر بمفردها واعتبروها عارا على المجتمع، النتيجة أنها قتلت أمام أهلها وصمتوا، فأمّها لم تحمها واعتبرتها ماتت، فالمهم لهم تنظيف العار بالدم وعقاب البنت الموت.

_ **الزواج صفقة وليس اختيارا**: هو الاتفاق الذي يتم بين الرجال الكبار بالعائلة يهدف إلى المال وحفظ الأرض وليس سعادة البنت، البنت لا تختار زوجها بنفسها يختار والدها ابن عمها أو أحدا من الأقارب كي يحافظوا على الدم والنسب، أي البنت تتزوج مثل السلعة التي تستبدل في السوق ليس مثل إنسانة تختار شريك حياتها.

مثال من الرواية: حياة تزوجت خليل بالإجبار وهي صغيرة وهذا قرار العم والأب لم تختره ولم ترض بالزواج منه، ولم تستطع الرفض وليس لها الحق أن تقول لا،

تزوجت من أجل رضا والدها. عاشت سنوات مع رجل يعذبها ويعنفها لكن لم تستطع الطلاق لأنه يعتبر تمردا للبنت، الذي يحول البنت من إنسانة إلى وسيلة وهذا يمنع حقها في الاختيار، يجعل الزواج سجن قانوني وليس شراكة.

_ **الصمت قانون مقدس**: المرأة لا تتكلم ولا تبكي أمام الرجال فالرواية كلها صرخة ضد هذا القانون، قاعدة غير مكتوبة في المجتمع لأن الكلام يعتبر تمردا والصمت شرف أي هو نظام كامل يحكم علاقة المرأة والعائلة.

مثال على ذلك: الكتابة عند حياة كانت جريمة لأنها تكسّر الصمت فكتبت سرًا، الدفتر دليل إدانة.

_ **سلطة الرجل والطائفة فوق سلطة القانون**: الدولة والقانون موجودان نظريا لكن في الواقع العائلة هي التي تحكم، فمرهج هو الحاكم الفعلي الذي يقرر من تعيش ومن تموت باسم العرف والشرف.

مثال آخر: زين المحضر نفسها التي لم تستطع حماية حياة لأن السلطة الحقيقية عند مرهج.

_ **العزلة والانغلاق**: في الرواية معنى المجتمع المنعزل مسدود على العالم ومنغلق على فكرة إنسان مختلف، مجتمع عاش في دائرة ضيقة يعني رفض التغيير أو أي شيء جديد.

مثل: الزواج من غير الطائفة يعتبر خيانة، الرواية تفضح ثقافة تبني الشرف على جسد المرأة وتجعل الصمت والطاعة قانون.

_ **عقاب المرأة مضاعف**: تمييز الرجل على المرأة حتى في العقاب، فالذكر غلطته تتخطى ولا تحتسب أما البنت يعاقبها المجتمع عقابا مضاعفا، سحر تزوجت برضاها لكنها تحملت عواقب تمردها اعتبروها تمردت على الشرف. والرجل الذي تزوجها لم يقع له شيء، مجتمع يغفر للرجل ويتهم المرأة.

هذه الأنساق جعلت الكاتبة تسمّي روايتها ب " لا ماء يرويها " لأن حياة ونساء مجتمع السويداء محرومات من الحرية والحق والصوت.

5 _ **علاقة هذه الأنساق بصورة المرأة المتمردة في الرواية**:

علاقة عكسية مباشرة كل مظهر ثقافي من المظاهر السابقة خلق امرأة متمردة في الرواية وفي نفس الوقت هي التي حاولت كسر المرأة، الروائية لم تذكر متمردة من الفراغ جعلت حياة وسحر وأرجوان رمزا وكنتاج طبيعي للضغط، هذه الأنساق الثقافية هي التي خلقت التمرد، هو جاء ردة فعل لفضح هذه الأنماط الثقافية في مجتمع ذكوري فلا يوجد متمردة بدون قمع ولا يوجد قمع بدون مقاومة.

لما تصبح السلعة أغلى من حياة البنت، يصبح التمرد ضرورة للبقاء نفسيًا، فسحر تمردت والمجتمع رد عليها بالقتل لأن تمردها هدد صورة المجتمع الذي تنتمي إليه.

أما بالنسبة لزواج الصفقة، كان التمرد بالرفض الداخلي والكتابة، فحياة تمردت بطريقة أهدى وأخطر، هذا تمرد على قانون الصمت المقدس والكتابة تبين أول خطوة للتحرر وهي النطق.

الخلاصة: نجاة عبد الصمد لم تقدم لنا بطلة خارقة بل قدمت بنات عاديات، دفعهن الظلم للتمرد، والتمرد لم يكن بالسلاح كان بالكتابة وبالرفض والهروب.

6 **_أسلوب الكاتبة**:

مباشر وواقعي هي لم تكتب بشعرية مزخرفة بل كتبت بطريقة مباشرة مثل: الشخص الذي يقف أمام القاضي لا يستطيع تغيير الكلام ولا يلعب بالعواطف، الكاتبة كانت موضوعية وواقعية، لغتها بسيطة ودقيقة كل كلمة لها وزن لأنها هي شهادة على الظلم، صريحة جافة قليلًا هدفها إثبات الحقيقة تجعل القارئ هو الذي يحكم.

_ ملامح أسلوبها:

- **السرد بلسان البطلة**: الرواية بصوت البطلة حياة عبر المذكرات والاسترجاع.
- **التقطيع والمشاهد القصيرة**: الفصول القصيرة والمشاهد متقطعة هذه التقنية تخلق ايقاعا سريعا، كل مشهد قصير هو كلمة صغيرة للقارئ.
- **الرمز البسيط**: الرموز قوية وليست معقدة، مثل ذلك:

العطش: رمز لعطش حياة وللحرية والاختيار، للحياة نفسها.

الدفتر: رمز للمساحة الوحيدة الحرة، لما حرقوه كأنهم حرقوا صوتها.

البيت المغلق/ الحارة: رمز للسجن الاجتماعي.

- **اللهجة المحلية والفصحى**: السرد بالفصحى السهلة لكن الحوارات جاءت بلهجة جبل الدروز في سوريا وهذا يعطي مصداقية وينقلك جغرافيًا ونفسيًا لفضاء الرواية، أسلوب الرواية بارد في الشكل وحار في المضمون.

7 **_ الثيمات الرئيسية في الرواية**:

أ_ **العنف كمنظومة**: الرواية لا تصور العنف كحالة فردية بل عام في المجتمع. مثل الاب، العم، الزوج، الجيران، والنساء.

ب_ الصمت كأداة قمع: قانون الصمت هو العمود الفقري للرواية السكوت ليس فضيلة هنا هو سلاح ضد المرأة والكتابة هي الجريمة المضادة.

ج_ الجسد كملك عام: فجسد البنت في مجتمع الرواية، جسدها ليس شخصيا بل تتحكم فيه العائلة، القبيلة، الزوج، من حقهم ضربه وقتله، الرواية تهدف لاسترداد ملكية الجسد.

د_ الرسالة والقيمة: الرواية ليست دعوة للفوضى هي دعوة لكسر الصمت، نجاة عبد الصمد لا تقول دمروا العادات بل تقول ناقشوا العادات. الرواية هي عبارة عن رسالة للتمرد على الظلم لأنه سيصبح قانونا مقدسا، وأول خطوة للتغيير هي الكلام.

8_ البعد النفسي في الرواية:

- يتجلى البعد النفسي في الرواية من خلال تصوير الكاتبة نجاة عبد الصمد لمعاناة الشخصيات، خاصة شخصية حياة التي عاشت صراعات نفسية متعددة نتيجة الضغوط الاجتماعية والثقافية المفروضة عليها. فقد بينت مشاعر الخوف والقلق في حياتها بسبب السلطة الذكورية التي قيدت حريتها وجعلتها تعيش حالة التوتر.

- الاحباط الذي ظهر من خلال شعورها بالعجز أمام العادات و التقاليد مما دفعها إلى هذا التمرد ومحاولة رفض الواقع المفروض عليها.

- تبرز الرواية الرغبة العميقة في التحرر، حيث جعلت الكاتبة الشخصيات النسوية تبحث عن حياة أكثر إنسانية بعيدا عن القهر والتسلط، وهو ما أضفى على الرواية بعدا نفسيا عميقا يعكس معاناة المرأة.

- اعتمدت الكاتبة على الوصف الداخلي للشخصيات من أجل الكشف عن حالاتها النفسية المضطربة، فبدت شخصية حياة كثيرة التأمل والاسترجاع، تعيش صراعًا بين مشاعر الانكسار والرغبة في المقاومة.

- يظهر البعد النفسي أيضا في الإحساس بالوحدة والعزلة الذي عانت منه الشخصيات النسوية، إذ شعرت المرأة بأنها غريبة داخل مجتمع لا يفهم رغباتها ولا يعترف بحقوقها، مما ولد لها شعورا بالاختناق النفسي كما استطاعت الكاتبة إبراز التناقض بين ما تخفيه الشخصيات في داخلها وما تظهره أمام المجتمع، وهو ما عمق الجانب النفسي في الرواية.

_ خلاصة القول: نجحت الرواية في تصوير التحولات النفسية التي مرت بها حياة، حيث انتقلت من حالة الخضوع والخوف إلى مرحلة الوعي والتمرد. الأمر الذي يعكس تطور الشخصية النسوية ورغبتها في التحرر من القيود الاجتماعية.

خاتمة:

بعد هذه الدراسة ورحلة البحث والتحليل ومن خلال تناولنا لموضوع صورة المرأة نختم هذا العمل بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها:

- شهدت صورة المرأة تطورا واضحا مع تطور الفكر في الأدب العربي، لأنها تحولت من موضوعً أدبيً ينظر إليه من الخارج، إلى ذات تصور معاناتها وتجاربها في الحياة.
- يتضح لنا أن الأدب النسوي يعد وسيلة تبرز من خلالها المرأة ذاتها وقضاياها المختلفة، إذ ساهم في توضيح معاناتها وطموحاتها داخل المجتمع كما بين المشاكل الاجتماعية والنفسية التي تواجهها، مما جعل لها مجالا للدفاع عن حقوقها والمطالبة بها كالمساواة والحرية في الحياة.
- عرض التراث العربي صورًا كثيرة للمرأة، تفاوتت ما بين الواقع والخيال، وغالبا ما رسمت لها صورة الضحية التي عانت من هيمنة الفكر الذكوري غير أنها استطاعت أن تفرض حضورها ومكانتها مع تطور الوعي الاجتماعي والثقافي.
- العوامل التاريخية والاجتماعية لها تأثير كبير في تشكيل صورة المرأة داخل المجتمع والأدب العربي، حيث أن التقاليد الصارمة في تقييد حرية المرأة أدت إلى انعكاس ذلك في الأعمال الأدبية التي صورت المرأة لذلك أصبحت أكثر حضورًا.
- تدهور وضع المرأة في المجتمع العربي تشكل عبر تراكمات اجتماعية وثقافية وفكرية جعلت صورتها مرتبطة في غالب الأحيان بالنظرة الذكورية والتقاليد السائدة في المجتمعات العربية، مما أدى إلى حصرها في صور لفظية لهذا أعاد الوعي النظر في هذه الصور.
- عكست رواية " لا ماء يرويها " لنجاة عبد الصمد معاناة المرأة السورية خاصة والمرأة العربية عامة داخل مجتمع تحكمه العادات والتقاليد الصارمة.
- إبراز نجاة عبد الصمد الصراع النفسي والاجتماعي الذي تعيشه البطلة حياة في سبيل البحث عن الحرية وتحقيق ذاتها.
- كشف الرواية تأثير السلطة الذكورية في تقييد المرأة وحرمانها من بعض حقوقها الإنسانية و الاجتماعية .
- تجسيد نجاة عبد الصمد صورة المرأة القوية القادرة على مقاومة الظلم ومواجهة القيود المفروضة عليها.
- اعتماد الروائية أسلوبًا واقعيًا في تصوير الأحداث والمشاعر مما جعل الرواية قريبة من واقع المرأة العربية.

وختاما أرجو أن يكون هذا العمل إضافة نوعية لمكتبة البحث الأكاديمي في الجامعة، أسأل الله التوفيق والسداد.

الـفــهــرس:

مـقـدمــة ..... أ

الفصل الأول: صورة المرأة في الرواية العربية.....4

المبحث الأول: الأدب النسوي والنسوية.....6

المبحث الثاني: مخيال المرأة في المجتمع العربي.....26

الفصل الثاني: صورة المرأة في الرواية " لا ماء يرويها".....35

المبحث الأول: ملخص الرواية.....36

المبحث الثاني: تحليل الرواية. 41

خــاتــمــة.....49

القرآن الكريم براوية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، طبع الشركة الوطنية والتوزيع، مركب الرغاية، الجزائر،1982م.

2. أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، في الفترة مابين(1931-1976)، ديوان المطبوعات الجزائرية،1989.

3. ابراهيم محمد خليل، النقد الأدبي الحديث(من المحاكاة إلى التفكيك)، دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان،ط2003،1م.

4. الخطيب حسام، المرأة والهوية الثقافية في الرواية العربية الحديثة، دار النهضة العربية، بيروت،ط2015،1.

5. آنسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب،1958.

6. بلقاسم بن عبد الله، في أدب الثورة، دار هومة، منشورات الاتحاد الكتاب الجزائريين،ط2016،1.

7. بشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، أسئلة الابداع وملامح الخصوصية، الرواية العربية النسائية، الملتقى الثالث للمبدعات العربيات، دار مرجان بشوشة الدولي، تونس،ط1999،1م.

8. باديس فوغالي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،ط2002،1م.

9. بو الحسين عبد الكريم، المرأة والمجتمع في الأدب العربي: دراسة نقدية وتاريخية، دار الفكر العربي، القاهرة،ط2010،1م.

10. حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والابداع، عالم الكتب الحديث، أربد– الأردن، ط1427،1هـ،2008م.

11. حسين نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، الدار البيضاء، المغرب،ط2000،1م.

12. خالدة السعيد، المرأة، التحرر الإبداع، سلسلة النساء المغربيات، نشر الفنك،1991م.

13. زينب الأعوج، السمات الواقعية الشعرية في الجزائر، دار الحداثة للطباعة والنشر،ط1.

14. زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة المدارس، المغرب،ط2004،1.

15. سعيد بن بوزة، سيلولوجيا الكتابة النسوية، النقد السيوسيولوجي، وقائع الملتقي الدولي الثاني حول الخطاب والنقد الأدبي المعاصر،2006، منشورات المركز الجامعي خنشلة،2007.

16. سعيد يقطين، الأدب والمؤسسة والسلطة، نحو أدبية جديدة، المركز الثقافي، بيروت،ط2002،1م.

17. سوسن ناجي رضوان، الوعي بالكتابة في الخطاب النسوي العربي المعاصر، دراسة نقدية، القاهرة،2004.

18. علي عثمان، المرأة العربية في التاريخ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1979.

19. محي الدين صبحي، أبطال الصيرورة دراسات في الرواية العربية والمعربة، درا الطليعة،بيروت،ط1890،1م.

20. مفيد نجم، الأدب النسوي، إشكالية المصطلح، علامات57،سبتمبر2005.

ملخص:

تعتبر صورة المرأة من أبرز الموضوعات التي قدمتها الرواية العربية، فقد عرضت أحيانا كامرأة مقهورة تعاني التهميش والحرمان، وأحيانا أخرى كامرأة متمردة تسعى إلى التحرر وإثبات ذاتها. كما ظهرت في الأعمال رمزًا للتضحية والصبر أو رمزًا للوطن والمعاناة الجماعية، وفي رواية لا ماء يرويها للكاتبة نجاة عبد الصمد تجسد صورة المرأة بشكل أعمق وأكثر واقعية، حيث وصفتها بإنسانة تعاني عطشًا نفسيًا وعاطفيًا للحرية والاعتراف، لكنها في نفس الوقت تبرز قدرتها على المقاومة والصمود.

الكلمات المفتاحية: العطش، الحرمان، الحرية، الكرامة، الحب.

Summary

The image of women is one of the most prominent themes presented in the Arabic novel.

At times, women are depicted as oppressed figures suffering from marginalization and deprivation, while at other times, they are portrayed as rebellious figures seeking liberation and self-affirmation in some works, they also appear as symbols of sacrifice and patience, or as emblems of the homeland and collective suffering. In the novel No Water to Quench Them (La Ma`aYarwiha) by autherNajatAbd-Samad, the image of the woman is embodied in a deeper and more realistic manner, depicting her as a human being suffering from a psychological and emotional thirst for freedom and recognition while simultaneously highlighting her capacity for resistance and resilience.

Keywords: women, deprivation, freedom, resilience; love.